رِحْلَةُ رَائِدِ الطِّبِّ المغرِبيِّ الحَديثِ عبدِالسَّلام العَلَمِيِّ إلى مِصْرَ

عِمَاد أحْمَد هِلال شَمْسُ الدِّين

أستاذ التاريخ الحديث بجامعة قناة السويس

رِحْلَةُ رَائِدِ الطِّبِّ المغربيِّ الحَدِيثِ عبدِالسَّلام العَلَمِيِّ إلى مِصْرَ

د . عِمَاد أحْمَد هِلال شَمْسُ الدِّين(*)

ملخص :

يُعتبر عبد السَّلام العَلَمِي رائدَ الطِّب الحديث في المملكة المغربية بلا منازع ؛ إلا أن الأساس الذي بُنيت عليه تلك الريادة يَشُوبُهُ شيءٌ من الغموض وقليلٌ من المبالغة ، ويُزَعْزِعُهُ مَسْحَةُ تمويه ، وشبهةُ تدليس . فقد بُنيت ريادة العَلَمي على أساس أنه أول من ابتُعث من قِبَل سلطان المغرب الحسن الأول إلى مصر ؛ لدراسة الطب الحديث في مدرسة قصر العيني ، وعلى تأكيد العَلَمي أنه انتظم في صفوفها ودرَس على أساتذتها الثمانية عشر الذين أحصاهم في كتبه ، وعلى تلك الإجازة الطبية التي أبْرَزَهَا لقومه لما آبَ إليهم ، والتي شهدت بمهارته وتغنَّت بعبقريته . بيد أن النقد الظاهري والباطني لتلك الإجازة ، وتحليل ما ورد فيها وفي كُتبه المختلفة عن رحلته إلى مصر يُثْبتُ أن العَلَمي لم يكن طالبًا نظاميًا في مدرسة قصر العيني ، ولم يحصل على إجازتها ، وأن الإجازة التي أبْرزها مَنَحَهَا مَن لا يَملكُ حقَّ المنْح ، لمن لا يستحق المنحَ . وبالرغم من كل ذلك ؛ فإن رحلة العَلَمي إلى مصر قد آتت أُكُلَهَا وأيْنَعت ثمارُها من جوانب أخرى ، فمنها تلقيه قدرًا لا بأس به من الدراسة الطبية غير النظامية ، ومنها اتصاله ببعض المؤسسات العلمية والثقافية كالأزهر والكتبخانة الخديوية والرصدخانة الخديوية ، ومنها كذلك نقله إلى المغرب خلاصة نهضة مصر العلمية في القرن التاسع عشر في مجالات الطب والفلك والرياضيات من خلال ما اكتسبه من خبرات وتقنيات ، وما جمعه من معلومات عن النباتات الطبية المصرية ، وما اشتراه واصطحبه معه من كتب طبية وفلكية ورياضية ، وما اقتناه ونقله إلى المغرب من أدوية ونباتات طبية وأعشاب ومركبات علاجية . كل ذلك-كما سيتضح

(*) أستاذ التاريخ الحديث - جامعة قناة السويس .

من سطور هذه الدراسة–كان له أثرٌ كبيرٌ على نهضة المغرب العِلْمية في أواخر القرن التاسع عشر .

Summary:

Abd al-Salam al-Alamiis considered the undisputed pioneer of modern medicine in the Kingdom of Morocco. However, the basis on which that leadership was built is tainted by some ambiguity and a little exaggeration, and shaken by a shade of disguise and suspicion of fraud. The leadership of al-Alami was built on the basis that he was the first to be sent by the Sultan of Morocco, Hassan I, to Egypt to study Modern Medicine at Qasr al-Ayni school, and on the assurance of al-Alamy that he was a regular student in its classes and taught by the eighteen professors whom he listed in his books, and on that medical license which testified of his skill and praised his genius, and which he showed to his people when he went back to them.However, the outward and esoteric criticism of that license, and an analysis of what was contained in it and in his various books about his trip to Egypt, proves that al-Alamy was not a regular student at Qasr al-Aini School, he did not receive its license, and that the license which he highlighted was given by the one who does not have the right to give, to the one who does not deserve. In spite of all that, al-Alamy's??trip to Egypt has borne fruit in other ways. He received a fair amount of informal medical study. He was in connection with some scientific and cultural institutions such as Al-Azhar, the National Library "Dar al-Kutob", and the Astronomical Observatory. In addition, he transferred the outcome of Egypt's scientific renaissance in the nineteenth century in the fields of medicine, astronomy and mathematicsto Morocco.Depending on what he gained in terms of experiences and techniques, what he gathered in terms of information on Egyptian medicinal plants, what he bought and brought with him in terms of medical, astronomical and mathematical books, and what he acquired and transported to Morocco in terms of medicines, medicinal plants,

herbs and therapeutic compounds. All of this, as it will be detailed in the lines of this study, had a great impact on the scientific renaissance of Morocco in the late nineteenth century

مدخل :

ظلَّت مصر عبر التاريخ الإسلامي والحديث قِبْلةَ كثيرٍ من رجالات الفِكْر في المغرب الأقصى : منهم من جاء إليها مُهاجرًا ؛ فاستقر بها ومات فيها ، ومنهم من جاء لِيَنْهَل من ينابيع جامعتها الأزهرية العريقة ؛ فأقام بها مدةً ثم عاد إلى بلده ليُؤدي دوره ويُبلغ رسالته ، ومنهم من مرَّ بها حاجًا ؛ فاهْتَبَل الفرصة-إما في ذهابه أو إيابه- ليختلط بعلمائها ويُجالسهم ويُدارسهم ويُجيزهم أو يُجيزوه . وكانت الجاليةُ المغربيةُ بمصر من أكبر الجاليات وأنشطها على الصعيدين الاقتصادي والعِلْمي[١] . وقد شهد القرن التاسع عشر تحوُّلًا مُهمًا في العلاقات العلمية بين البلدين ، تمثَّل في مجيء بعثات رسمية للدراسة في المدارس الحكومية المدنية والعسكرية وليس في الأزهر ، وكان عبدُ السَّلام العَلَميُّ واحدًا من أولئك الذين جاءوا للدراسة بمصر ، وكان هو الوحيد من بين عشرات المبعوثين المغاربة الذي التحق بمدرسة الطب بقصر العَيْني ، فلما أنهى دراسته بها عاد إلى المغرب ليقود نهضةً طبيةً كبيرةً[٢] .

يُعتبر عبد السَّلام العَلَمي رائدَ الطِّب الحديث في المملكة المغربية بلا منازع ؛ فهو أول مبعوث لدراسة الطب الحديث خارج المغرب ، وأول من صنَّف كتبًا طبيةً على النمط الحديث ، وأعاد إخراج بعض الكتب القديمة بصيغٍ حديثة . وعلى الرغم من شهرته الكبيرة ، ومُصَنَّفَاته الكثيرة ، ودَوْره المحْوري ؛ إلا أن المعلومات المتوفرة عن حياته ونشأته قليلةٌ ومتناثرةٌ ، ويَشُوبُ بعضَهَا التناقضُ والغموض ، ويَرْقَى بعضُها إلى مرتبة الخرافات . وليس ثمَّ مصدرٌ عن نشأته وحياته إلا ما كَتَبَ هو عن نفسه بين سطور كتبه الفَلَكية والطبية ، وكل الذين ترجموا له استخلصوا ترجمته من بين تلك السطور[٣] ، بالإضافة إلى قليلٍ من أخباره حَكَاهَا وَلَدُه أحمد بن عبد السَّلام

العَلَمي[٤] ، وتلميذُهُ محمد بن علي الأغْزَاوي[٥] .

بيد أن الغموض الأكبر في سيرة عبد السَّلام العَلَمِي يرتبط بزيارته إلى مصر ، وحقيقة الأعمال التي قام بها فيها ، وهو ما سوف تُركز عليه هذه الدراسة ، التي تبحث في تحقيق تاريخ سفره إلى مصر ، وغرضه من الزيارة ، وما قام به من أعمال خلالها ، وحقيقة دراسته في مدرسة الطب بقصر العيني ، مع التقديم لذلك بنبذة عن نشأته وحياته العِلْمية قبل المجيء إلى مصر .

أولا-التَّعْريفُ بِعَبْدِ السَّلام العَلَمِيِّ :

أ-نَسَبُهُ ومَوْلدُه :

هو عبد السَّلام بن محمد بن أحمد بن العربي بن أحمد بن أحمد بن عمر بن عبد القادر بن أحمد بن عمر بن عيسى بن عبد الوهاب الأصغر بن محمد بن إبراهيم بن يوسف بن عبد الوهاب الأكبر بن عبد الكريم بن محمد بن القطب الشيخ عبد السَّلام بن مشيش العَلَمِي الحَسَني الإدْريسي اليَمْلَحِي . فأما لقب العَلَمِي فنِسْبةً إلى جبل العَلَم بالقرب من مدينة تُطْوان بشمال المغرب ، وأما لقب الحَسني فنسبة إلى الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء ابنة رسول الله - ﷺ -وأما لقب الإدريسي فنسبة إلى إدريس الأول مؤسس دولة الأدارسة بالمغرب ، في حين جاء لقب اليَمْلَحي مِن جده الأعلى يَمْلَح بن مشيش[٦] .

وُلد عبد السَّلام العَلَمِي في فاس ، واختُلف في تاريخ مولده ، فذهب كثيرٌ ممن ترجم له إلى أنه وُلد سنة ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م[٧] ، وأكَّد حفيده مصطفى بن مشيش ابن عبد السَّلام العَلَمِي أنه وُلد سنة ١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م[٨] . ولكن الحقيقة أن تاريخ ميلاده مجهولٌ ، فالعَلَمِي نفسه لم يكن يعرف تاريخ مولده ، وغاية ما يعرفه أنه وُلد في خمسينيات القرن الثالث عشر الهجري ، أو كما قال هو عن نفسه في خاتمة كتابه (ضِيَاء النِّبْرَاس) أنه "وُلد في تاريخِ بضعٍ وخمسين ومئتين وألف"[٩] ؛ وهذا

يعني أنه وُلد بين عامي ١٢٥١-١٢٥٩هـ١٨٣٥/-١٨٤٣م . والراجح أنه وُلد في أوائل الخمسينيات لا أواخرها ؛ لأنه جلس لتدريس الفَلَك بجامع القرويين في عهد السلطان محمد الرابع (حَكم بين عامي ١٢٧٦هـ-١٢٩٠هـ/ ١٨٥٩-١٨٧٣م) ، ومن المستبعد أن يكون العَلَمِي قد جلس للتدريس وهو تحت العشرين أو في بضعٍ وعشرين من عُمره .

ب-نَشْأَتُهُ ودِرَاسَتُهُ :

أما عن نشأته ودراسته فكذلك يشوبُهما الغُمُوض ، والمؤكد منها أنه نشأ في فاس ، وأنه دَرَس العلوم التقليدية في جامعة القَرَوِيين ، كما دَرَسَ علومَ الفَلَك والطب والرياضيات بها ونَبَغَ فيها ، حيث درسها على والده محمد بن أحمد العَلَمِي وغيره . ولم يذكر مترجموه منْ شيوخه إلا والده محمد العَلَمي ، والعلامة أبو إسحاق إبراهيم ابن محمد التَّادلي الرباطي[١٠] .

فأمَّا والدُه ، فالمعلومات المتوفرة عنه نادرة ، فليست هناك ترجمة مستقلة له ، والمعلومات المتوفرة عنه مستقاة من ترجمة ولده ، والظاهر منها أنه دَرَسَ دراسةً تقليديةً بجامعة القرويين ، ولكنه برع في الطب والفَلَك ، ومارسهما في الحياة العملية ، وقيل إنه تصدر لتدريسهما في جامع القرويين ، ولكن الواضح أنه لم يجلس للتدريس فيه ، وإلا كان أبو إسحاق التَّادلي ذكره في شيوخه في الفَلَك والحساب . ولكننا نعلم أنه نقل خبراته في الفَلَك والطب إلى ولده عبد السَّلام ، الذي اختصه بمزيد من العناية والرعاية . وقد ذكر عبدُ السَّلام العَلَمِي أن والده الذي عَلَّمَهُ الفَلَك كانَ يَنْهَاهُ عن الاشتغال بعلوم التنجيم وقراءة الطالع ، وكان يُهدده على ذلك[١١] .

وأمَّا أبو إسحاق التَّادلي ، فشهرته كبيرة ، ومصادر ترجمته عديدة ، تضم قوائم طويله من شيوخه وتلاميذه ، ولم أجد اسم محمد العلمي-والد عبد السَّلام العلمي-بين شيوخه ، ولا اسم عبد السَّلام العَلَمِي بين تلاميذه . فقد ذكر التَّادلي

شيوخه بفاس حصراً ، وذكر أنه أخذ الحساب على السيد العربي بن أحمد البَلْغِيثي والمكي الجنان ، كما أخذ على المكي الجنان علوم الفَلَك والهيئة والتوقيت . والراجح لدينا أن عبد السَّلام العَلَمِي أخذ عن البلغيثي والمكي الجنان كذلك ، أما مسألة تلمذة عبد السَّلام العَلَمِي على التَّادلي فموضعُ شكٍّ عندي ؛ أولًا لتقارب السن بينهما ؛ حيث وُلد التَّادلي سنة ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م ، وثانيًا لأن التَّادليجاء إلى فاس للدراسة في القرويين وهو في نحو الخامسة عشرة من عمره ، ومكث بها خمس عشرة سنة أخرى طالبًا ، هي نفسها سنوات دراسة عبد السَّلام العَلَمِي بفاس في القرويين أو غيره ، فكلاهما كان تلميذاً يدرس لعلوم الشرعية واللغوية إلى جانب علوم الفَلَك والطب والرياضيات . ثم غادر التَّادلي فاس حوالي سنة ١٢٧٢هـ/ ١٨٥٥م وهو في نحو الثلاثين من عمره ، بينما كان العَلَمِي قد جاوز العشرين من عمره بقليل ، وما هي إلا بضع سنوات حتى جلس عبد السَّلام العَلَمِي لتدريس الفَلَك والمَوَاقيت بجامعة القرويين بتكليف من السلطان محمد الرابع . وخلال تلك الفترة كان التَّادلي قد انطلق في رحلة ماراثونية لطلب العلم ، فرحل من فاس إلى مكناس ثم إلى مراكش ، ثم عاد إلى الرباط ، ثم انطلق في رحلة مشرقية طويلة استمرت سنوات عديدة فوصل مصر سنة ١٢٧٨هـ/ ١٨٦١م ، ومنها إلى الحجاز فحجَّ وزار وجاور عدة سنوات ، ثم عاد إلى الرباط ليستقر فيها ، بينما كان العَلَمِي في طريقه إلى مصر . وبينما العَلَمِي في طريق عودته إلى المغرب بعد أن أنهى دراسته بمدرسة الطب بمصر ؛ كان التَّادلي قد انطلق في رحلته الثانية إلى المشرق ، فحج وجاور ، ثم انطلق من الحجاز إلى الشام ، فزار المسجد الأقصى ، ثم انتقل إلى بيروت وجلس للتدريس فيها وحضر بعض دروسه الشيخ محمد عبده المصري عندما كان بالمنفى ببيروت وذلك بعد سنة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٣م ، ثم خرج من بيروت إلى دمشق ، ومنها إلى الآستانة ، ثم عاد إلى الرباط حينما كان العَلَمِي قد أقعده الفالج ولزم بيته فلم يخرج منه إلا إلى قبره[١٢] . وهكذا نرى الشيخين قد سار كلٌّ منها في طريقٍ فلم يلتقيا حتى وفاتهما .

والراجحُ عندي أن كلاهما أخذ الفَلَك والرياضيات عن المكي الجنان الذي كلَّفه السلطان محمد الرابع بتدريس علمي الميقات والتَّعْديل بفاس ، ثم عن خليفته مؤقت فاس محمد بن الطاهر الحبابي الذي كان يُدَرِّس الفَلَك بفاس حتى وفاته سنة ١٢٦٧هـ/ ١٨٥١م[١٣] .

ج-نشاطُهُ العِلْمي قبل السفر إلى مصر :

انحصر نشاط عبد السَّلام العَلَمِي قبل سفره إلى مصر في مجال علوم الفلك والميقات فقط ، فبعد أن أنهى دراسته تصدَّر للتدريس بجامعة القَرَويين ، وقد ذكر في أول كتابه (أبْدَع اليَواقيت) أنه عمل بتدريس الفَلَك والميقات بجامعة القرويين بتكليف من السلطان محمد الرابع[١٤] . وفي غضون ذلك اخترع آلةً شُعَاعيةً لتحقيق الساعة سَمَّاها باسْمَين : "جُعْبةُ العَالَم" ، و"أُسْطُوَانة العَالَم" وقد صنع منها نسختين : فجعل نسخةً منها خاصةً بخط عرض مدينة فَاس ، والأخرى عامةً لكل الخطوط ، وقدَّمَها هديةً للسلطان محمد الرابع . وهذه الآلة مفقودة لا نعرف عنها إلا اسمها[١٥] ، ولعلها كانت هي السبب في أن السلطان محمد الرابع كَلَّفَهُ بتدريس عِلْم الفَلَك في القرويين . ازداد اهتمامُ العَلَمِي بالبحث في عِلْم الفَلَك ، فاخترع سنة ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م آلةً أخرى سَمَّاها (رُبْع الشُّعَاع والظِّل) ، وأهدى هذه الآلة إلى السلطان محمد الرابع كذلك سنة ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧م ، ولما سافر إلى مصر أهدى نسخة أخرى منها إلى "الكتبخانة الخديوية"[١٦] .

وقد فتح له هذا الاختراع بابًا جديداً هو باب التأليف ، فصنَّف رسالةً صغيرةً في سبع ورقات وضع لها عنوان (إرْشَادُ الخِلِّ لتحقيق السَّاعَة برُبْع الشُّعَاع والظِّل) وهي رسالةٌ في كيفية العمل بالأسطرلابالذي اخترعه "رُبْع الشُّعَاع والظِّل"[١٧] ، وكانت هذه الرسالة فاتحة أعماله في عِلْم الفَلَك والميقات ، ثم أعقبها بمصنف آخر هو (حَاشِيَةٌ على الرِّسَالة الفَتْحِيَّة في الأعمال الجَيْبية) للمَارْديني ، وتشتمل تلك

الحاشيةُ على تسعٍ وخمسين صفحةً من الحجم المتوسط[١٨] . وما كاد ينتهي منها حتى انتقل إلى شرحٍ آخر ، فصنَّف سنة ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م شرحًا على رَجْزِ العلامة أبو محمد عبد العزيز بن عبد السَّلام بن أحمد الوزكاني الوزاني المسمى (تحريرُالـمَوَاقيت وأبْدَعُ وأغْرَبُ ما اشتمل على نفائسِ اليَوَاقيت) ، وقد سَمَّى العَلَمِي هذا الشرح (أبدع اليواقيت على تحرير الـمَوَاقيت)[١٩] .

وحسبما يظهر من كتابات العَلَمي التالية ، فإنه ظل يُدَرِّس في القرويين حتى توفي السلطان محمد الرابع وخَلَفَهُ نَجْلُهُ السلطان الحسن الأول(حَكَم في الفترة : ١٢٩٠-١٣١١هـ/ ١٨٧٣-١٨٩٤م) الذي أرسله في بعثةٍ علميةٍ إلى مصر لدراسة الطب في مدرستها الطبية الشهير المعروفة بقصر العيني بالقاهرة ، وذَكر العَلَمِي أنه حصل على إجازتها سنة ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م .

د-مُصنَّفَاتُهُ بعد عودته من مصر :

بعد عودته إلى المغرب ، تحوَّل عبدُ السَّلام العَلَمِي كُليةً من الفَلَك إلى الطب ، فافتتح عيادةً-دكانًا بتعبير العباس السملالي-ليستقبل فيها مرضاه[٢٠] . ثمعُين طبيبًا خاصًا للسلطان الحسن الأول ، ولم يطل ذلك ؛ لأن المرض أقعده فأصيب بالفالج-الشلل النصفي-سنة ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م ، ولزم بيته حتى مات سنة ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م[٢١] . وقبل سفره إلى مصر لم يكن العَلَمِي قد صنَّف غير الرسالة والحاشية والشرح السابق ذكرهم في الفَلَك والـمَوَاقيت ، فلما عاد من مصر واعتكف في داره تفرَّغ للتصنيف والتأليف في الطب والفَلَك معًا ، مستعينًا في ذلك بما أحضره من مصر من مخطوطاتٍ ومطبوعاتٍ في تلك العلوم كما هو ظاهرٌ بين سطور تلك الكتب ، وهي :

١ - (ضِيَاء النِّبْرَاس في حَلِّ مُفردات الأنطاكي بلغة فاس) أعاد فيه ترتيب مفردات الأدوية والعشاب الواردة في تذكرة داود الإنطاكي على ترتيب المعجم ، كما

عرفها أسمائها بلغة فاس ، وأحيانا بلغات المشارقة في مصر والشام وأحيانا يعرف الأصل اللاتيني او اليوناني لها إن كان لها أصل . وقد طبع هذا الكتاب في المطبعة الحجرية الفاسية سنة ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م . ثم أعيد طبعه مرة أخرى بعد وفاته في مكتبة دار التراث بالرباط ، وهذه الأخيرة هي التي اعتمدت عليها في هذا البحث .

٢- (البَدْر المنير في عِلَاج البَوَاسِير) . نشره على هامش كتابه (ضِيَاء النِّبْرَاس) بالمطبعة الحجرية الفاسية ، فاس ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م .

٣- (دُسْتُور أبْدَع اليَوَاقِيت على تحرير المَوَاقِيت) اعتبره العَلَمِي مقدمةً لشرحه (أبْدَع اليَوَاقِيت) ولكنه ألَّفه بعد عودته من مصر ؛ لأنه ذكر فيه عناوين كتب مصرية جَلَبها معه مثل (تخليص الإبريز في تلخيص باريز) لرفاعة الطهطاوي ، وكتب أعلام مدرسة الطب المصرية بقصر العيني مثل أحمد الرشيدي وأحمد ندى المؤلَّفَة والمتَرْجَمة ، وغيرهم . وقد فَصَّل العَلَمِي في ذلك الكتاب العلوم والفنون التي حَصَّلَها بالمغرب ومصر ، وشرح مبادئها وقواعدها ، وهي :

١) علم الحساب .

٢) النسبة العشارية اللوغاريتموية .

٣) النسبة الستينية .

٤) نبذة من فن الترجمة فيما يتعلق بهذا الفن .

٥) مقدمات من فن الجبر بالاصطلاح الغربي .

٦) الهندسة .

٧) المساحة .

٨) علم المرآة وانعكاس الأشعة المعروف الآن بعلم الضوء أو الضوئيات .

٩) علم الطبيعة .

١٠) علم الهيئة .

١١) علم التنجيم .

١٢) الجغرافيا .

١٣) علم تسطيح الكرة .

١٤) فن الرسم : يعني تخطيط الآلات الميقاتية .

١٥) فن حساب التواريخ .

١٦) علم التعديل .

١٧) علم الميقات .

وهذ الكتاب لا يزال مخطوطًا وقد حَصَلْتُ على نسخةٍ رقميةٍ منه .

ثانيًا-تاريخُ رِحْلَتِه إلى مصر وغَرَضُهُ منها :

اختلف مؤرخو المغرب حول تاريخ سفر عبد السَّلام العَلَمِي إلى مصر والغرض من تلك الرحلة : فنفهم مما قاله عبد السَّلام بن سودة في كتابه (إتحاف المطالع) ونَصُّه : "طلب العلم بمصر القاهرة ، وتخرّج طبيبًا من قصر العيني ، وأتى إلى فاس فأمره السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان بتدريس علم التوقيت والحساب بجامع القرويين ، وأدخله في ديوان المدرسين"(٢٢) ؛ أن سفره إلى مصر كان في مطلع عهد السلطان محمد الرابع ، وأنه لما عاد إلى المغرب اشتغل بالتدريس في القرويين بتكليف من السلطان . وأكد ذلك عبد الرحمن بن زيدان في كتابه (الدُّرر الفاخرة) ، فذكر أن السلطان محمد الرابع هو الذي أرسله إلى مصر أيام والي مصر محمد سعيد باشا ضمن بعثة من ثلاثة أفراد لدراسة العلوم الرياضية ، فقال في سياق حصره لأعمال الحسن : "ومنها توجيهه لمصر أيام محمد سعيد جماعة من الطلبة لتلقي العلوم

الرياضية ، وممن نبغ من ذلك الوفد وبرع أبو محمد عبد السَّلام الشريف العلمي . . . ومنهم أبو العباس أحمد شَهْبون الجغرافي الكبير ، مُصَنِّف كتاب الجغرافية المغربية . . . ومنهم أبو عبد الله محمد بن كِيران الفاسي مخترع ثُمْن الدائرة عوضًا عن الرُّبْع"(٢٣) .

بينما أكد المؤرخ المغربي الشهير محمد المنوني في كتابه (مظاهر يقظة المغرب الحديث) أنه سافر إلى مصر أيام الخديو إسماعيل باشا بتكليف من السلطان الحسن الأول لدراسة الطب(٢٤) . وقد يبدو رأي المنوني هو الصحيح ؛ لأن هذا هو ما أكده العَلَمِي نفسه ، حيث جزم في كتابه (دُسْتُور أبْدَع اليَوَاقِيت) أنه جاء إلى مصر لدراسة الطب بتكليف من سلطان المغرب الحسن الأول ، فقال : "اعلم أنه لما أراد توجيهي لمصرَ القاهرة السلطانُ مولانا الحسن بن السلطان سيدي محمد بن مولانا عبد الرحمن بقصد المزيد لما يخصني من علم الطب الجديد ، أقمتُ الطالع ، وقوَّمت الكواكب ، وحرَّرت نصبة الاختيار لذلك السفر ، ثم تذكَّرت ما كان ينهاني عنه والديذرحمه اللهذفي عالم الرؤيا ، من اشتغالي بعلم الأحكام النجومية ، وتهديده لي على ذلك ، فنبذت تلك النصبة ، وخالفت طالع ذلك الاختبار لوقت السفر ، وتوكلتُ على الله تعالى ، وتوجَّهتُ لمصر"(٢٥) . وفيما يخص تاريخ السفر فقد أوضحه العَلَمِي في كتابه (ضِيَاء النِّبْرَاس) عند حديثه عن نبات السبستان حيث قال : "وقد رأيتُ منه بمصر شجرة في وسط الاسبطالية الكبرى المعروفة بقصر العيني ، حين كنا بصدد قراءة علم الطب عام ١٢٩١ إحدى وتسعين ومائتين وألف ، وهناك أحضر لنا منها غصنًا شيخنا في علم النباتات العلامة الحكيم أحمد بيك ندا على طبلة القراءة ليعرف التلامذة صورتها وبعض منافعها"(٢٦) . كما أن الشهادة الطبية التي حصل عليها مؤرخة بتلك السنة من غير تحديد تاريخ اليوم أو الشهر .

وبالرغم من ذلك ؛ فأننا لا يسعنا تَقَبُّل فكرة سفر العَلَمِي إلى مصر بتكليفٍ

من السلطان الحسن الأول ، فقد تولَّى الحسن الأول الحكم في ١٨ رجب سنة ١٢٩٠هـ/ ١١ سبتمبر ١٨٧٣م[٢٧] ، وخلال الستة أشهر الأخيرة من سنة ١٢٩٠هـ كانت الأمور في فاس غير مستقرة ، نتيجة لفتنة الدباغين وتمرد أهل فاس[٢٨] ، ولم يكن الحسن الأول قد حدَّد بعد ملامح سياسته العلمية والتعليمية ، وخصوصاً في مجال البعثات . ولا يمكن أن يكون العَلَمِي قد سافر إلى مصر سنة ١٢٩١هـ ؛ لأنه حصل على إجازته الطبية في تلك السنة ، ومن المستحيل أن يكون انطلق من فاس سنة ١٢٩١ في رحلة شاقة تستغرق ثلاثة أشهر على الأقل براً أو بحراً ، ليصل إلى مصر في السنة نفسها ، ثم انتظم في الدراسة في السنة نفسها ، ثم حصل على الإجازة من المدرسة الطبية في السنة نفسها كذلك .

وبناء على ما تَقَدَّم ؛ فإن الراجح لدينا أن العَلَمِي سافر إلى مصر في أواخر أيام السلطان محمد الرابع ، وعاد إلى المغرب في مطلع عهد السلطان الحسن الأول ، وأنه لم يسافر بتكليف من أيٍّ من السلطانين ؛ لأنه من العسير أن نتقبل فكرة قيام السلطان الحسن بتكليف عَالِمٍ في الفَلَك ، له مؤلفات واختراعات مشهودة فيه ، وقد جاوز الأربعين من عُمره ، بالسفر في بعثة لدراسة الطب . وقد كان المعتاد أن طلاب البعثات ينتقون صغار السن ، فكل الحالات المثبتة لطلبة البعثات التي أرسلها السلطانان المذكوران إلى مصر وأروبا لدراسة العلوم العسكرية والمدنية المختلفة كانت لفتيان يافعين دون العشرين من أعمارهم أو حول العشرين[٢٩] . والظاهر لدينا أنه سافر إلى مصر برغبته في الرحلة وطلب العِلْم كما فعل التَّادلي من قبله ، فقد سافر التَّادلي شاباً في رحلته الأولى ، وسافر شيخاً في رحلته الثانية ، وكما فعل آلاف المغاربة من قبل للحج والتجارة وطلب العلم . وقد سافر العَلَمِي لطلب العِلْم في الفَلَك والطب وغيرهما ، فالتحق بالأزهر ، وتتلمذ على شيخ المالكية الشيخ محمد عليش كما سوف نوضح بعد قليل .

وقد كان العَلَمِي حريصًا على طلب الحظوة لدى السلاطين والأمراء ، فتقدَّم باختراعه (جُعْبَة العالم) إلى السلطان محمد الرابع ، كما أهدى له اختراعه (رُبْع الشُّعَاع والظِّل) قبل أن يسافر إلى مصر ، ثم صنع نسخة منه وأخذها معه إلى مصر حيث حاول إهداءها للخديو إسماعيل باشا ، واستقرت أخيرًا في دار الكتب المصرية ، ثم صرَّح في مقدمة رسالته (إرشاد الخل) إلى أنه جعلها "تحفة وهدية لأعتاب من تعطَّرت بطيب ثنائه الأفواه . . . سيد الوزراء والكبراء ، الخديوي الأعظم إسماعيل باشا"[٣٠] . وبالتالي كان من الطبيعي أن يحرص على إثبات اسم السلطان الحسن الأول في شهادته الطبية والتنويه بأنه إنما جاء إلى مصر بتكليفٍ منه مع أنه في الغالب جاءها قبل توليته الحكم .

ثالثًا-حَقِيقَةُ دِرَاسَتِهِ الطبَّ في مدرسة قصر العَيْنِي :

أ-نِظامُ الدِّرَاسةِ بمدرسةِ قَصرِ العَيْنِيِّ :

كان طلاب المدرسة يُختارون من بين طلاب الأزهر بعد أن يقطعوا شوطًا طيبًا في الدراسة الدينية وعلوم اللغة العربية ، أو من خريجي المكاتب في القاهرة والأقاليم . كما يلتحق بها بعض الأشخاص الذين لم تنتخبهم لجان المدرسة ، فيطلبون الالتحاق بالمدرسة على نفقتهم وبدون الإقامة في مساكنها (بَرَّاني) ، وكان أغلب هؤلاء يأتون من بلاد الشام مثل حالة سَمْعَان بن مَارون الخازن[٣١] .

وعندما يلتحق الطالب بالمدرسة ينتظم في برنامجٍ دراسيٍّ شاقٍّ مُدَّتُهُ خمس سنوات ، ويبدأ الطلابُ الدراسةَ ملتحقين بالفرقة الخامسة ، فإذا نجحوا فيها ينتقلون إلى الفرقة الرابعة ، ثم إلى الثالثة ، ثم الثانية ، وأخيرًا الفرقة الأولى . وفي كل فرقة يدرس الطالب عددًا من العلوم الطبية والطبيعية ، وفي بعض الأحيان كان يمكن للطالب المتميز أن يدخل الاختبار في مقررات فرقتين في وقت واحد ، كما حدث مع شيبان الخازن الذي التحق بالفرقة الخامسة ولكنه أثناء دراسته علوم الفرقة الخامسة

كان يذاكر كذلك علوم الفرقة الرابعة ، وعند الامتحان طلب امتحانه في الفرقتين الخامسة والرابعة معًا . وبعد امتحانه واجتماع أساتذة المدرسة قرروا ترقيته من الفرقة الخامسة إلى الفرقة الثالثة مباشرة[٣٢] .

وإذا ما أنهى الطلاب دراسة مقررات الفرقة الأولى شَكَّلت المدرسةُ لجنةً لامتحانهم في كل العلوم التي درسوها ، وإذا اجتاز الطلاب الامتحان يحصلون على شهادة رسمية تحتوي على تفاصيل العلوم التي درسها الخريج ، وأسماء الأساتذة الذين درس عليهم ، وتذيَّل بتوقيعاتهم وأختامهم وتوقيع مدير المدرسة وختمه ، ثم ترفع الشهادة إلى "مجلس عموم الصحة" لاعتمادها[٣٣] .

ب-مزاعم العَلَمِي حول دراسته بالمدرسة :

في أثناء حديثه عن علم التنجيم في كتابه "دُسْتُور أبْدَع اليَوَاقِيت" انتهز عبد السَّلام العَلَمِي الفرصة ليحكي ظروف سفره إلى مصر ودراسته في مدرستها الطبية ، فبعد أن ذكر حادثة رؤيته الطَّالِع من أجل سفره إلى مصر ثم إقلاعه عن ذلك استجابة لنصيحة والده ، قال : "وتوكلت على الله ، وتوجهت لمصر بقصد الدخول للاسبطاليةالكبرى المعروفة بقصر العيني ، لقراءة الطب الجديد ، فحصل لي من التيسير والشرف والاعتناء ما لا مزيد عنه ، حتى كان رئيس الاسبطالية المذكورة محمد علي باشا لا يدعوني إلا بمولانا المعظَّم ، وساعدني على حضور جميع دروس مدرسة الاسبطالية من أول سنة ، فحَضَرْتُ دروس علم الجراحة الكبرى والصغرى ، وعلم التشريح ، وعلم الأمراض الباطنة ، وعلم الأقرباذين ، وعلم الرَّمد ، والداءَ الزهري ، وأمراض الجلد . كل ذلك عِلْمًا وعَمَلًا في عيادة المرضى . وعلم الكيمياء الطبية ، وعلم المواليد الثلاث : الحيوان ، والنبات ، والمعدن ، وأباح لي الدخول لاسبطالية أمراض النساء مع حكيمها"[٣٤] .

وقبل أن يختم الكتاب لم ينس العَلَمِي أن يُسجِّل قائمةً بأسماء أساتذته

الثمانية عشر الذين أخذ عليهم العلوم الطبية والكيميائية والطبيعية بالمدرسة فقال :

"وحيث ذكرنا في بعض المواضع من هذا الكتاب أشياء غريبة من بعض الفنون التي تلقيناها من أشياخنا بالاسبطار المصري سنح لي أن نختم هذه الخاتمة بذكر أشياخنا في تلك الفنون تبركًا بهم فأقول :

– الأول شيخنا في علم الجراحة عِلمًا وعَمَلًا رئيس الاسبطالية المذكورة المعروفة بالقصر العيني ، العلامة الحكيم المترجم المدرس الفصيح المؤلف سيدي مَحمد–بفتح الأول – علي باشا البقلي ، كان الله له آمين ، الذي كنا مدحناه بقصيدتنا المذكورة في مفردة هواء مع بيتين آخرين في مدحه أيضًا .

– الثاني شيخنا في العملية الجراحية الحكيم محمود بك نجل الرئيس المذكور .

– الثالث شيخنا في الجراحة بعمل اليد الحكيم مَحمد–بفتح الأول–فوزي .

– الرابع شيخنا في الأمراض الباطنة علمًا وعملًا على أسرة المرضى ، رئيس أطباء أم أفنديهم ، وهو العلامة الحكيم المترجم الفصيح الدكتور سالم بيك سالم ، الذي مدحناه ببيت تقدم ذكره في مفرد هواء .

– الخامس شيخنا في الأمراض الباطنة على أسرة المرضى عملًا الحكيم المترجم القطاوي .

– السادس شيخنا في الأمراض الباطنة على أسرة المرضى عملًا الحكيم إبراهيم أفندي .

– السابع شيخنا في الأمراض الباطنة على أسرة المرضى عملًا الحكيم موسيو عيسى نائبًا عن شيخنا سالم بيك سالم المذكور .

– الثامن شيخنا في عيادة الأمراض الباطنة عملًا على أسرة المرضى الحكيم مَحمد–بفتح الأول–أفندي شكري .

– التاسع شيخنا في علم التشريح الهيكلي والعظمي والمفصلي علمًا وعملًا العلامة الحكيم المترجم محمود بيك أفندي مصطفى .

– العاشر شيخنا في علم التشريح العصبي والعروق الحكيم مَحمد–بفتح الأول–أفندي .

– الحادي عشر شيخنا في علم المواليد الثلاثة : الحيوان والمعدن والنبات ، المعروف بالتاريخ الطبيعي ، العلامة الحكيم المترجم الفصيح المؤلف محمود أفندي ندى المصري .

– الثاني عشر شيخنا في علم الكيمياء الطبية المعلم كسنتيلبيك الفرنصاوي القائم بالمعمل الكيماوي بواسطة المترجم العلامة الحكيم الفصيح معلم علم المواليد الثلاثة محمود أفندي ندى المصري المذكور .

– الثالث عشر شيخنا في علم الأقرباذين علمًا وعملًا ، الحكيم المترجم المؤلف الأقرباذيني علي أفندي رياض .

– الرابع عشر شيخنا في علم الرمد الحكيم المترجم المؤلف حسين بيك عوف ، مبرئ الرمد في الاسبطالية المذكورة .

– الخامس عشر شيخنا في أمراض الجلد الحكيم علي أفندي رضوان .

– السادس عشر شيخنا في الداء الزهري والأمراض الباطنة على أسرة المرضى ، الحكيم عبد الرحمن بيك الهراوي .

– السابع عشر شيخنا في مشاهدة الحيوانات الـمُصَبَّرة–أيالمكوفرة–وأحجار المعادن البرية والبحرية الحكيم زهران أفندي .

– الثامن عشر شيخنا في تشخيص أمراض النساء والأطفال في اسبطالية أمراض النساء ، العلامة الحكيم الجرائحي"[٣٥] .

يؤكد المؤرخ المغربي محمد المنوني أن عبد السَّلام العَلَمِي ذهب لدراسة الطب بالقاهرة عام ١٢٩١ من طرف الحسن الأول ، وهناك أحرز إجازةً من المدرسة الطبية المصرية ، وهذه الإجازة صادرة عن حسين بن مصطفى عودة الدمشقي أحد أساتذة المدرسة الطبية المصرية بقصر العيني ، وهي مكتوبةٌ بخطٍّ شرقي نسخ عام ١٢٩١/ ١٨٧٥م[٣٦] . ويبني محمد المنوني قصوراً من الرمال على أرضية هذه الشهادة الهشَّة ، فيقول : "تتجلى قيمة هذه الشهادة فيما تقدمه من معلومات عن دراسة الطبيب العَلَمي للطب بالقاهرة ، وفيما تلقيه من ضوء على فترة من حياته ، وهي-أيضًا- تقدم نموذجًا لإجازات هذه المؤسسة الشرقية الجديدة ، كما تقدم لونًا من العلاقات العلمية بين المغرب ومصر في مطلع عصر اليقظة المغربية"[٣٧] .

ج-تَفْنِيْدُ مَزَاعِم العَلَمي :

الحقيقة أن هذه المؤسسة الشرقية -قصر العيني- لم تُصدر تلك الإجازة ، ولا صلة لها بها من قريب أو بعيد . لقد بالغ عبد السَّلام العَلَمِي في توصيف حقيقة دراسته بقصر العيني ، بل بالغ في توصيف علاقته بمديرها الطبيب محمد علي باشا البقلي فزعم أن البقلي كان يدعوه "بمولانا المعظم" ، وأنه سمح له أن ينتظم بالمدرسة ، وأنه حضر الدروس الطبية على أساتذتها الثمانية عشر الذين عدَّدهم في آخر كتابه (ضيَاء النِّبْرَاس)[٣٨] . وأقصى ما يمكن أن نتقبله أن البقلي رفض التحاق العَلَمِي بالمدرسة الطبية طالبًا نظاميًا لكبر سنه ، أو أن العَلَمِي المتعجل لم يكن يرغب في الانتظام بالمدرسة التي كان برنامجها الدراسي يستغرق خمس سنوات كاملات ، وأنه استأذن البقلي في حضور بعض الدروس ليقتطف من كل بستان زهرة ، وربما كان ذلك بوساطة الشيخ محمد عليش شيخ المالكية ومفتيهم بالأزهر الذي أحسن استقبال العَلَمِي وقرَّبه إليه كما سوف نرى بعد قليل .

بعد أن حضر العَلَمِي بعض الدروس بقصر العَيْني خلال سنة ١٢٩١ طلب

الحصول على إجازة من المدرسة فرُفض طلبه بالطبع ، فتفتق ذهنه عن حيلة غريبة ، وهي أنه طلب من أحد الطلبة القدامى بالمدرسة والذي زامله في بعض الدروس أن يُحرر له إجازةً يشهد فيها أنه انتظم بالمدرسة وحضر دروسها . ذلك هو الطبيب حسين بن مصطفى أبو عودة ، المولود في دمشق سنة ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٥م ، والذي التحق بالمدرسة الطبية المصرية بقصر العيني سنة ١٢٨٦ وانتظم فيها وحضر جميع دروسها حتى تخرج فيها سنة ١٢٩١هـ/ ١٨٧٣م ، وبعد تخرجه عاد إلى دمشق ومارس مهنة الطب هناك ، وقضى أواخر عمره في صيدا وتوفي بها سنة ١٣٣٢هـ١٩١٤/م ، وصنَّف بعض الكتب ، منها : (نبذة من الرحلة العودية إلى الديار المصرية) في كيفية الدخول إلى المدرسة الطبية المصرية وذكرياته بمصر ، ومنها (فهرس المادة الطبية) وهو فهرست لكتاب (عمدة المحتاج في علمي الأدوية والعِلَاج) للطبيب المصري أحمد الرشيدي ، وله أيضًا (المرشد الأمين في النصيحة في الدين) وله (المرشدة العودية في إثبات الكيمياء الطبية) ذكر الزركلي أنها رسالة نشرت في مجلة "روضة المدارس" المصرية(٣٩) .

ولأنه لم يكن ذا صلة أو اختصاص بإصدار الشهادات الطبية ؛ فقد حرص حسين عودة على صياغة الإجازة الطبية التي حرَّرها للعلمي بقدر كبير من الأمانة ، مع شيء من المجاملة والمديح لحاكمي مصر والمغرب الخديو إسماعيل والسلطان الحسن الأول ، وكثيرٍ من الثناء على العَلَمِي والتأكيد على اجتهاده في طلب العِلْم . أمَّا مظاهر الأمانة في تقرير حسين عودة فتتمثل في عدة نقاط : أولها عنوان الإجازة الذي وضعه العَلَمِي بأمانة وصراحة شديدين ، وهو "تذكار مودة طبية" كأنه يريد أن يقول إنها ليست إجازة ولا شهادة ، وليست لها أية صفة رسمية . وأما ثاني مظاهر تلك الأمانة فهو تحديد تاريخ بداية التحاق العَلَمِي بالمدرسة وتاريخ إصدار الشهادة ، وهو عام ١٢٩١هـ ، كأنه يؤكد بشكل غير مباشر على أن العَلَمِي التحق بالمدرسة لشهور قليلة وربما أيام . وأما المظهر الثالث فهو أنه عندما ذكر العلوم التي حضرها العَلَمِي لم

يذكر غير أربعة فقط هي : جراحة الصغرى التي حضرها على رئيس الاسبتالية والمدرسة الطبية محمد علي باشا البقلي ، وعلم الأمراض الباطنية الذي حضره على الطبيب سالم بيك-باشا فيما بعد-سالم ، وعلمي الكيمياء والنباتات اللذين حضرهما على كُلٍّ من : أحمد بيك ندى وجاستنيل بيك الفرنساوي ، وعلم الأقرباذين الذي حضره على علي أفندي رياض[٤٠] .

ولاشك أن العَلَمِي قد تدخَّل في صياغة بعض النقاط بالإجازة ، منها أنه وضع صورة جهاز "ربع الشعاع والظل" في أعلى يمين ورقة الإجازة ، وليست له علاقة بموضوع الإجازة في الطب ، ومنها التأكيد على أنه جاء إلى مصر لدراسة العلوم الطبية بأمر من السلطان الحسن الأول .ويبدو أن العَلَمِي كان يرغب في أن تكون إجازته مطابقة لإجازة حسين عودة التي حصل عليها من المدرسة في تلك السنة ، والتي كان من المعتاد أن يذكر فيها أسماء كل المدرسين ويضعون عليها توقيعاتهم واختامهم . ولكن عودة اكتفى بذكر هؤلاء فقط ثم عمَّم قائلًا : "وخلافهم" . ولذلك حرص العَلَمِي على ذكر أسماء أساتذة المدرسة جميعًا في آخر كتابه (ضِيَاء النِّبْرَاس) مُدَّعيًا أنه أخذ عليهم العلوم الطبية والطبيعية جميعها التي كانت تدرس بالمدرسة على مدى خمس سنوات ، وهو أمر يستحيل تحقيقه في بضعة أشهر .

وقد ذهب كلُّ الذين ترجموا للعَلَمِي إلى أن حسين عودة كان من مدرسي المدرسة الطبية بقصر العيني[٤١] ، وهذا غير صحيح ، ولو كان من مدرسيها لذكر نفسه بين من درَّسوا للعلمي ، ولذكر اسم العِلْم الذي كان يُدَرِّسُه ، لكن الحقيقة أن حسين عودة كان مجرد طالب تخرج من المدرسة الطبية في تلك السنة التي أصدر فيها الإجازة للعلمي ، أي أنه كان مجرد خريجٍ حديثٍ لا يملك صلاحية إصدار شهادات عندما أصدر تلك الشهادة . كما يجب أن نضيف بأن حسين عودة لم يتصدر للتدريس بقصر العيني في أي يوم من الأيام لا قبل منح تلك الشهادة ولا بعدها ،

وأنه عاد إلى بلده دمشق بعد تخرجه مباشرة وبعد أن كتب تلك الشهادة لعبد السَّلام العلمي .

لكن الذي نَسْتَشِفُّهُ من إجازة عبد السَّلام العَلَمِي أنه حصل عليها بعد أشهرٍ قليلة وربما أيامٍ معدودةٍ من التحاقه بالمدرسة ، وبالتالي فهي تبدو كأنها شهادة التحاق لا شهادة انتهاء . فحسين عودة لم يذكر في تلك الشهادة أن السيد عبد السَّلام العَلَمِي قد اجتاز الامتحانات أو أكمل المقررات في كل الفرق الدراسية أو أنه حصل على الإجازات ، وإنما ذكر أنه "كان أحيانًا يحضر مجلسنا للمذاكرة ببعض من العلوم السابق نشرها ، والفنون المتقدم ذكرها" ، ويشهد بجده وجديته واجتهاده في الدراسة والقراءة . فكأنه كان يقرأ منفردًا كتب الطب التي تصدرها المدرسة والتي كانت تباع في المطبعة الأميرية ، ويحضر أحيانًا دروس الأساتذة بالمدرسة .

وعلى العكس من ذلك ؛ فإن مدرسة قصر العيني كانت تمنح خريجيها شهادات طبية صريحة ، وسوف نلاحظ في شهادة شيبان الخازن (بملاحق الدراسة) أن الشهادة وثيقةٌ رسميةٌ قانونيةٌ جادَّةٌ ، ليس فيها مدحٌ مبالغٌ فيه ، ولا ذكرٌ لأسماء الحكام والسلاطين ، ولا أي شيء ليست له علاقة بالطب كصورة آلة ربع الشعاع والظل أو نحو ذلك ، وإنما كانت وثيقةُ التخرج تحصر فقط أسماءَ العلوم التي دَرَسها الطالب ، ومدى استيعابه إيَّاها ، وفي ذيلها يُوقِّع مدرسو المدرسة جميعًا ومديرها بخطوطهم وأختامهم ، ويرفعونها بعد ذلك إلى "مجلس عموم الصحة" لاعتمادها(٤٢) .

د-تاريخُ عَوْدَة العَلَمِي إلى المغرب :

قد يرى البعض أن العَلَمِي ربما يكون قد التحق بالمدرسة الطبية فعلًا سنة ١٢٩١هـ/ ١٨٧٣م ، وأن شهادة حسين عودة هي دليل على ذلك ، وأنه استمر في الدراسة بالمدرسة حتى حصل على شهادتها الحقيقية بعد أربع أو خمس سنوات ، ونحن نجيب بأنه ليس من المنطق أن يكون العَلَمِي قد حصل على الشهادة الحقيقية

من المدرسة ثم يخفيها ويُظْهِر لنا "تذكار مَوَدة" على أنه هو إجازته التي يفاخر بها .

ويقودنا ذلك الطرح إلى مناقشة تاريخ عودة العَلَمِي إلى المغرب ، فلم يحدد مؤرخو المغرب تاريخ عودته ، والمؤكد أن العَلَمِي لم يعد إلى المغرب مباشرة بعد حصوله على "تذكار مودة حسين عودة" سنة ١٢٩١ ، لأنه لم يأت لدراسة الطب فقط ، بل ربما أنه لم يأت لدراسة الطب من الأصل ، وأن عمله في الطب كان على هامش السبب الأصلي لمجيئه وهو دراسة العلوم الرياضية والفَلَكية ، وهي العلوم التي يبدو أنه حصَّلها في الأزهر ، فالوثائق المصرية تثبت أنه كان موجوداً بالقاهرة سنة ١٢٩٢ ، بل إن السملالي يذكر في كتابه (الإعْلام بِمَنْ حَلَّ مَرَاكِشَ وأغْمَات من الأعلام) أن العَلَمِي "حضر تشريح ١٦٠٠ جثة من موتى الحرب في ثورة عرابي"[٤٣] ، ولكننا لا يسعنا قبول رواية السملالي ؛ لأن إجمالي ضحايا الثورة العرابية في الإسكندرية وكفر الدوار والقصاصين والتل الكبير لم يصل إلى ألف وستمئة قتيل ، وبفرض أنهم وصلوا إلى ذلك العدد فكيف تم تجميعهم في مكان واحد لتشريحهم ، أم أن العَلَمِي كان يتنقل بين القاهرة والإسكندرية والشرقية أثناء المعارك؟

ومن ناحية أخرى ، فإن حروب الثورة العرابية بدأت بضرب الإنجليز للإسكندرية يوم ٢٦ شعبان سنة ١٢٩٩هـ/ ١٢ يوليو ١٨٨٢م ، وانتهت بهزيمة أحمد عرابي في معركة التل الكبير في ٢٦ شوال سنة ١٢٩٩هـ/ ٩ سبتمبر ١٨٨٢م ، فطبقًا لرواية السملالي يكون عبد السَّلام العَلَمِي قد ظل مقيمًا في مصر نحو عشر سنوات ، أي إلى مطلع سنة ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٣م . ولكن العَلَمِي عند حديثه في (ضِيَاء النِّبْرَاس) عن نبات "العشروان" قال : "وقد عثرت على نباته بسوس الأقصى حين حركتنا مع مولانا المنصور بالله سنة ١٢٩٩ ألف ومائتين وتسعة وتسعين" هكذا كتب التاريخ بالأرقام والحروف[٤٤] . فإذا كان العَلَمِي قد حضر حروب الثورة العرابية في أواخر سنة ١٢٩٩ ؛ فمن المستحيل أن يكون قد عاد إلى المغرب وتقابل مع المنصور

بالله ، وتجول معه في أنحاء السوس الأقصى في السنة نفسها . والراجح أن العَلَمِي لم يمكث في مصر أكثر من عامين أو ثلاثة سنة ١٢٩٠ التي هي سنة السفر إلى مصر ، وسنة ١٢٩١ التي كان تركيزه فيها على التعرف على مجال الطب في مصر ، وحضور بعض محاضرات مدرسة قصر العيني بشكل استثنائي وغير منتظم ، وسنة ١٢٩٢ التي كان تركيزه فيها على دراسة عِلْم الفَلَك ، وإهداء آلة "ربع الشعاع والظل" لدار الكتب المصرية ، ومقابلة مشايخ الأزهر كالشيخ عليش شيخ المالكية بالديار المصرية .

رابعًا-أثرُ دِراسَتِه بمصر على النهضة الطبية المغربية :

استفاد العَلَمِي من رحلته إلى مصر في مجالين أساسيين : الطب والفَلَك ، وسوف نتحدث عن الفَلَك بعد قليلٍ ، أمَّا في مجال الطب فقد حَضَر بالفعل كثيراً من الدروس العِلْمية والعملية بمدرسةٍ قصر العيني "والاسبتالية" الملحقة بها ، وأشار إلى ذلك في كتبه-خصوصًا (ضيَاء النِّبْرَاس)- مراتٍ عديدة في مواضع ومناسبات مختلفة ، فعند حديثه عن مُرَكَّب "طين الحكمة" يشيرٍ العَلَمِي إلى حضوره عملية تقطير روح النشادر بالمعمل الكيماوي بقصر العيني ، فيقول : "مركب من الطين والفحم والشعر والملح والخطمي وخبث الحديد وكلس قشر البيض تنخل وتعجن بالألعبة أو الخل واللبن عجنا محكما ، وكلما تخمرت كانت غاية . وسنذكر هنا ما كنا نطين به فم الآلة وأنابيبها التي كنا نُقطر بها روح النوشادر بالمعمل الكيماوي من الأسبطالية الكبيرة المعروفة بقصر العيني بالقاهرة المحروسة"(٤٥) .

كما حضر عملية تحضير "نترات الفضة" و"أزوتات الفضة" بالمعمل الكيماوي بقصر العيني ، فيقول عن "أزوتات الفضة" : "وقد حضرنا صنعته بالمعمل الكيماوي بالاسبطالية المذكورة مع معلم علم الأقرباذين شيخنا سيدي علي بك رياض ، ويسمى هذا الحجر عندهم بالحجر الجهنمي ، كما في الكتب المترجمة ، وقد سمَّاه شيخنا محمد علي باشا رئيس الاسبطالية المذكورة بحجر الشفاء تأدبًا مع من طلب

الشفاء لأن المرضى تأنف منه"[٤٦] .

وقد تعلم العَلَمِي من محمد علي باشا البقلي كيفية استعمال الحُقْنَةِ وضرورة تفريغ ما بها من هواءٍ قبل الحقن ، فقال : "ومما أوصاني به شيخنا رئيس الاسبطالية الكبرى بمصر العلامة المترجم محمد علي باشا البقلي أنه لابد من الضغط بيد الحقنة على السائل الذي بداخلها حتى يخرج ما فيها من الهواء ويظهر السائل وإلا فيهلك العليل"[٤٧] .

وعند حديثه عن مادة الذهب ذكر معدن البلاتين وسماه الذهب الأبيض ، وتكلم عن خواصه وتحمله الحرارة فقال : واعلم أن في أواني هذا المعدن كنا نُكَلِّس مع شيخنا العلامة الحكيم المترجم الأقرباذيني سيدي علي أفندي رياض المنيسيا بالمعمل الكيماوي بالاسبطالية المصرية ، لتحمله النار القوية"[٤٨] .

وإلى جانب ذلك قام العَلَمِي بدراسة معظم النباتات الطبية المصرية وجمع عنها معلوماتٍ كثيرةً ، ذكرها في كتابه (ضِيَاء النِّبْرَاس) ، فَتَرَاهُ فيه يذكر دائمًا الاسم المصري للنباتِ إلى جانب اسمه بلغة فاس إلى حد أنه لو غيرنا عنوان الكتاب ليصبح (ضِيَاء النِّبْرَاس في حل مفردات الأنطاكي بلغة مصر وفاس) لما كان في الأمر مبالغة[٤٩] . وقد تعلم كيفية فحص أوراق النبات وتشريحه على "طبلة القراءة" في قصر العيني على يد الحكيم أحمد بك ندا ، ذكر ذلك عند حديثه عن نبات السبستان ، فقال : "وقد رأيت منه بمصر شجرة في وسط الاسبطالية الكبرى المعروفة بقصر العيني حين كُنَّا بصدد قراءة علم الطب عام ١٢٩١ إحدى وتسعين ومائتين وألف ، وهناك أحضر لنا منها غُصْنًا شيخنا في علم النباتات العلامة الحكيم أحمد بيك ندا على طبلة القراءة ؛ ليعرف التلاميذ صورتها وبعض منافعها"[٥٠] .

وقد اشترى العَلَمِي من مصر كثيرًا من الأدوية والنباتات الطبية وجلبها معه إلى فاس ، فيقول مثلًا عن نبات الزرنباد : "هو المعروف في مصر بكافورة ، وبالزرنبة ،

موجود بها ، واشتريته منها ، وصحبته معي لفاس من جملة الأدوية"[٥١] . وجلب معه كذلك نبات السليخة-القرفة الخشبية-ويقول عنها : "والسليخة سبعة أنواع ، والمشهور منها نوعٌ واحدٌ بمصر ، وقد اشتريته من عند صيادلتها ، وصحبته معي لفاس من جملة الأدوية"[٥٢] . كما اشترى من مصر كذلك حشيشة (الفو) ويقول عنها : "وتسمى عندهم بحشيشة الهر . . . موجودة بالأجزخانات المصرية ، وقد اشتريتها منها ، وصحبتها معي لفاس"[٥٣] . وقال عن الـمَن : "معروف ، يباع في البوطيقات والأجزخانات ، وقد اشتريته من مصر ، وهو عند أطباء اليونان والعرب طَلٌّ يقع من الهواء على الأشجار في قوام الشمع السكري"[٥٤] .

لم يقتصر الأمر على الأدوية والنباتات ، فقد اشترى العَلَمِي عشرات من الكتب الطبية من إنتاج أو ترجمة أساتذة قصر العيني ، كما اشترى غيرها من كتب الفَلَك والجغرافيا ، وحملها معه إلى المغرب ، وذكر كثيراً منها بين سطور كتبه ، فذكر كثيراً كتاب (عمدة المحتاج في علمي الأدوية والعلَاج) لأحمد الرشيدي ، ويختصره باسم (العمدة) ونقل منه نصوصا كثيرة[٥٥] ، كما ذكر للرشيدي أيضًا كتبًا أخرى غير طبية ، فمثلًا نراه يقول : "وقال الحكيم أحمد الرشيدي المصري في مترجمه المعروف بالدراسة الأولية في الجغرافية الطبيعية . . ."[٥٦] . وذكر من كتب الطبيب أحمد ندى كتاب (الأزهار البديعة في علم الطبيعية) الذي ترجمه عن الأصل الفرنسي للطبيب يبجستنيل بك[٥٧] . وحتى رحلة رفاعة الطهطاوي الشهيرة اشتراها وذكرها في كتبه ، فيقول : "وقال الفقيه الواعظ المشارك المترجم الشريف رفاعة الطهطاوي المصري في رحلته تخليص الإبريز في تلخيص باريز . . ."[٥٨] .

لكن بعض معلوماته تؤكد أن دراسته لم تكن متعمقة فيما يتصل بعلم الأحياء ، فعند حديثه عن الزرافة اختلف حول كونها دابة بحرية أم برية ، وقال عنها : "دابةٌ بحريةٌ تعيش في البر ، يداها أطول من رجليها ، وقيل : برية . رأيتُها وقت قراءتنا

عِلْم الحيوانات مُصَبَّرةً بالقصر العيني"[٥٩] .

خامسًا-نَشَاطُه في مصر في عِلْم الفَلَك :

أ-مُجَاوَرَتُهُ بالأزهر :

كان تواجد المغاربة في مصر كبيراً جداً ، فهم يمثلون نسبةً كبيرة من سكان الإسكندرية ، كما يتواجدون في القاهرة وسائر الأقاليم ، ويعملون بالتجارة بالدرجة الأولى ، وهناك من يعملون بحرف متعددة ، ولكن تواجدهم في الأزهر كان مميزاً ، فلهم رواقٌ خاصٌّ باسمهم في الأزهر هو "رواق المغاربة" ، له أوقافٌ كثيرةٌ أوقفها أمراء مصر وأعيانها وسلاطين المغرب . وهم يدرسون فيه الفقه المالكي إلى جانب سائر العلوم التقليدية التي تُدَرَّس في الأزهر كالحديث والتفسير والأصول ، وعلوم اللغة العربية والعلوم العقلية . هذا إلى جانب وجود كثيرٍ من علماء الأزهر من ذوي الأصل المغربي ، أشهرهم شيخ السادة المالكية بالديار المصرية ومفتيهم الشيخ محمد عِلِيْش المتوفى سنة ١٢٩٩هـ/ ١٨٨٢م[٦٠] .

وكان من الطبيعي أن يزور عبد السَّلام العَلَمِي خريج القرويين الجامع الأزهر ، وأن يكون له نشاطات متعددة هناك ، ذكر هو بعضها ، فقال : "ومن جملة ما حصل لي من الشرف ، أني تشرفت بالاجتماع مع العالم العلامة البركة شيخ المالكية الشيخ عليش ، وطلب مني أن نقرأ معه (ملخص الجغميني) في علم الهيئة ، و(زيج السلطان أُلُوغ بيك) في علم التعديل ، فأجبته لذلك"[٦١] . لقد كانت كتب علم الفَلَك قليلة التداول في الأزهر في أواخر القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي ، ولذلك انتهز الشيخ عليش فرصة وجود عالم متخصص في الفَلَك ليقرأ معه أو عليه (ملخص الجغميني) . وبالرغم من أن السيد عبد السَّلام العَلَمِي قد تحدَّث كثيراً عن ذكرياته في مصر ونشاطاته فيها ؛ إلا أنه لم يذكر البتة مكان إقامته ولا مصدر نفقته ، والراجح عندي أنه جاور بالأزهر طوال فترة إقامته بمصر ؛ حيث كان الأزهر يوفر

الإقامة والنفقة لأمثاله من المغاربة الطلاب منهم والعلماء .

ب-نَشَاطُهُ في عِلْم الفَلَك :

عند سفره إلى مصر أحضر عبد السَّلام العَلَمِي معه نسخة معدَّلة من آلة "ربع الشعاع والظل" ، ونسخة من رسالته (إرشاد الخل) ونسخة من شرحه (أبدع اليواقيت على تحرير المَوَاقيت) . وقد حاول العَلَمِي إهداء آلة "ربع الشعاع والظل" للخديو إسماعيل ، ولكن ديوان الخديو لم يقبلها منه ، وأحاله موظفو الديوان على محمود باشا الفَلَكي مدير "الرصدخانة الخديوية" ليفحص تلك الآلة ويختبر دقتها . قال العَلَمِي في(دُسْتُور أبْدَع اليَوَاقِيت) : "ومن جملة ما حصل لي من الشرف أيضا نُصرتي في مناظرتي مع رئيس برج الرصد هنالك محمود الفَلَكي ؛ لأنني صحبت معي لمصر الآلة التي كنت اخترعتها ثانيًا ، المسماة بربع الشعاع والظل ، بقصد نشرها وإظهارها هنالك على يد عزيز مصر ، فقيل لي : لا نسلمها حتى يُسلم اختراعك لها رئيس برج الرصد المذكور ، فألزمنا الرئيس المذكور الحضور عنده سبعة أيام بقصد الامتحان .فتذاكرنا في تلك المدة ، فنصرني الله عليه ، وأعطاني خط يده بتسليم اختراعي لها ، فحينئذ قُبلت ، وحازها رئيس ديوان المدارس ، وجُعِلَت في بيت الآلات الفَلَكية في صندوق غطاؤه من زجاج ، لينظرها جميع من دخل لذلك البيت من سواح الأجناس وغيرها ، ليروا منقوشا عليها اسم مخترعها ، وأُعْطيت شهادة تشريفٍ بذلك من أحد رؤساء أعضاء مجلس ذلك الديوان"[٦٢] .

والحقيقة أن عبد السَّلام العَلَمِي لما اختبر تلك الآلة عاد إلى ديوان المدارس ، ولكن ديوان المدارس لم يتسلمها منه ، وإنما أرسله إلى دار الكتب المصرية-"الكتبخانة الخديوية" في ذلك الوقت-وأرسل معه رسالة موجهة من الديوان إلى الكتبخانة يطلب منها استلام الآلة والمخطوطات التي معها وإدراجها ضمن عهدة الدار[٦٣] .

وقد بحثت كثيراً عن هذه الآلة في متحف دار الكتب المصرية بباب الخلق

بالقاهرة ، والذي يحوي كثيراً من الآلات الغريبة والتحف العجيبة ، وأخيراً عرفت بأن الزميل الدكتور أحمد عبد الباسط-الباحث بمعهد المخطوطات العربية ، ومدير تحرير مجلته المحكمة -قد نشر مخطوط "ربع الشعاع والظل" في مجلة (تراثيات) التي يصدرها "مركز تحقيق التراث" بدار الكتب(٦٤) ، ونشر معها صوراً من الجهاز ، وذكر أن المخطوط ما هو إلا دليل إرشادي لطريقة عمل آلة ربع الشعاع والظل ، ولأنني فشلت في تصوير الآلة أو تحديد مكانها ، فقد تواصلت مع الدكتور أحمد عبد الباسط الذي أكد لي أن الجهاز كان محفوظًا في دواليب المخطوطات بدار الكتب منفصلًا عن المخطوطة ، وأنه بعد أن قام بتصويره نبَّه على موظفي المخازن بحفظ الآلة مع المخطوط ، لأنهما مرتبطان ببعضهما ولا يجوز الفصل بينهما ، وبناء على حكايته لي ؛ فإن الآلة الآن محفوظة بدار الكتب مرفقة بمخطوط ربع الشعاع والظل . وقد أمدني الدكتور أحمد عبد الباسط مشكوراً بصور واضحة لآلة ربع الشعاع والظل(٦٥) .

وبينما يؤكد العَلَمِي في مخطوطة (إرشاد الخل) التي أودعها دار الكتب أنه قد جعل منها ومن الآلة هدية لخديو مصر إسماعيل باشا ؛ فإنه قد أعاد طباعة رسالة (إرشاد الخل) في مصر قبل سفره ، وسجل فيها أنه أهداها للسلطان محمد الرابع(٦٦) .

خاتمة :

لا شك أن رحلة الطبيب المغربي عبد السَّلام العَلَمِي كانت ثمرة من ثمار العلاقات الطيبة بين مصر والمغرب ، وبين الأزهر والقرويين ، والمؤكد أنه جاء إلى مصر ودرس في أزهرها وفي مدرستها الطبية ، لكن طبيعة تلك الدراسة وحجمها قد بولغ فيها من قِبل العَلَمِي نفسه ، ومن قِبل مؤرخي المغرب ، لكن العَلَمِي استغل فرصة وجوده في مصر بالاتصال بدوائر علمية عديدة في الأزهر والمدرسة الطبية والكتبخانة والرصدخانة ونظارة المعارف ، وعاد إلى المغرب مُزَوَّداً برصيدٍ كبيرٍ من الخبرات والمعارف ، ومُحَمَّلًا بشحنات من الأدوية والأعشاب والأجهزة الطبية ، وبكميات

كبيرة من الكتب الطبية والرياضية والفَلَكية الحديثة المطبوعة في مصر بمطبعتها الأميرية ، وغيرها من المطابع العاملة في مصر في ذلك الوقت . ولا شك أن تلك المعارف والخبرات والكتب كان لها أثر كبير على نشاطه العَلَمِي بعد عودته إلى المغرب ، وعلى النهضة العلمية في المغرب قبيل عصر الحماية .

ملاحق الدراسة

ملحق رقم (١) : صورة الإجازة الطبية للعلمي يليها النص مُحَقَّقًا :

في المربع العلوي ناحية اليمين كتب : هذه صورة ربع الشعاع والظل لمخترعه الشريف عبد السَّلَام العَلَمِي المغربي الفاسي اخترعه سنة ١٢٨٣ للهجرة النبوية ، على صاحبها أزكى التحية .

تذكار مودة طبية

من حسين أفندي عودة الحكيم من دمشق الشام الذي تلقى العلوم الطبية بمصر بالمدرسة الطبية من إحسانات خديوي مصر وعزيزها (إسماعيل باشا)

الحمد لله الذي أطْلَع من شاء على عوارف سِرِّه ، وأَظْهَرَ كُلَّ معدوم من خزائن علمه ، اللطيف الشافي ، الذي جعل لكل داء دواءً تفضلًا منه ورحما ، وأمر بتعاطيه على لسان أنبيائه الذين بينوا من أصول الطبِ وفروعه قِسمًا جمًّا ، والصلاة والسَّلام على طبيب القلوب سيدنا ومولانا محمد المفضل عن كل ما سواه من خلقه ، وعلى آله وأصحابه وحزبه وجنده .

أما بعد : فلما كان في أيام خديوية من غمرني بالإكرام ، وعمَّني بالجود والإنعام ، صاحب العزم الذي عز من يحاوله والكرم الذي علا أن يكون في الكرام من يُطَاوله ، وأَضْحَت في زمنه حدائق العلم يانعة الأزهار ، كأنها جناب تجري من تحتها الأنهار ، وعذبت بالديار المصرية موارد فضله ، وأمطر على الصغير والكبير وافرَ كرمِه وعدْله ، فأضحى وهوقبلة المجد التي لا تزال حولها الآمال طائفة ، ولا تبرح تسعى طائفةٌ بعد طائفة ، أفندينا المعظم المحروس بعناية ربه العلي ، خديوي مصر وعزيزها إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي ، ولازال سعدُهُبأقماره منشورًا ، وجيش عِزِه بأنصاره منصوراً .

إنه قد وفد من مدينة فاس المحروسة بالديار المغربية ، إلى الديار المصرية ، بأمر سيدناومولانا العالم العادل المؤيدالمظفر سيف الدنيا والدين ، ناصر الإسلام والمسلمين ، السلطان مولانا الحسن ابن السلطان سيدي محمد ابن السلطان مولانا عبد الرحمن ، أدام الله أيامه ، وقرن بالنصر أعلامه وإجلاله ؛ حضرةُ الخليل الذي تَحلَّى بالمجد ، وحصَّل المعالي بالاجتهاد والجد ، الذكي الألمعي والطبيب اللوذعي ،

السيد الشريف عبد السَّلام أفندي نجل المرحوم السيد محمد العَلَمِي بَلَّ اللهُ ثراه ، وجعل الجنةَ مثواه ، لأجل التمرين على نفائس العلوم المستجدة الطبية ، بالمدرسة الطبية الخديوية المصرية المتداولة الآن ، في جميع البلدان .

وكان دخوله في سنة إحدى وتسعين ومائتين بعد الألف ، فحضر على حضرات أساتذتنا الكرام ، الذين اشتهر فضلهم لدى الخاص والعام ، جملة علوم نذكر طَرَفًا منها ، وهي :

– جراحة الصغرى على حضرة رئيس الاسبتالية والمدرسة الطبية سعادتلو محمد علي باشا .

– والباثولوجيا الخاصة أي علم الأمراض الباطنية على حضرة عزتلو سالم بيك سالم معلم العلم المذكور ، وحكيم باشي حضرة دولتلوعصمتلو والدة الحضرة الفخيمة الخديوية .

– وعلم الكيميا والنباتات على كُلٍّ من : حضرة أحمد بيك ندى معلم المواليد الثلاث ، وعلى حضرة جاستنيل بيك الفرنساويكشاف باشي ورئيس الأجزاجية .

– والأقرباذين والعمليات الأقرباذينية على حضرة علي أفندي رياض رئيس المعمل الكيماوي .

– وخلافهم .

فَشَمَّرَ الأفندي المذكور عن ساعد الجدِّ والاجتهاد ، وهجر الأوطانَ والبلاد ، وسهر الليل لنيل المعالي ، وغاص البحر لطلب اللآلي . وقد تميَّز من ابتداء دخوله ومباشرته في الدروس واشتهر بمواظبته الحقيقية ، والغيرة الكلية في بذل الجدِّ والاجتهاد ، ونال بذلك طريق الرُّشد والسداد .

ولا يخفى أن مثل هذه الأشغال التي اشتغل بها الأفندي المومئ إليه : فهي فعلٌ جميلٌ لا تخلو عن إشهار فضل ومنفعة .

وكان أحياناًيحضر مجلسنا للمذاكرة ببعض من العلوم السابق نشرها ، والفنون المتقدم ذكرها ؛ فأقول مع الاختصار : إنني مِن منذ ما كُلفت بتعليم علم الطب بدمشق الشام المحمية ، قبل مجيئي إلى المدرسة الخديوية المصرية ، على الأستاذين : الوالد مصطفى أفندي أبو عودة-رحمه الله-وعلى الأخ سعيد أفندي عودة-حرسه الله-فلم أجد أحداً اشتغلبغيرة شديدة ، وطريقة مستمرة حميدة ، مثل هذا الطبيب النحرير ، الذي هو بالمدح جدير ، وأشكر صائب رأي السلطان مولانا الحسن ، وفطنته الحميدة العلية ، أن جعلت منفعة هذه المعارف العلمية والعملية ، المختصة بطبيبها الجديد المحضر من المدرسة الطبية الخديوية المصرية ، لإلقاء ما تحصل عليه بتدريس العلوم الطبية ، ومِن حظي الأوفر أني اجتمعت مع مثل هذا الفاضل الماهر فوجدته في العلم والعمل وحيد ، وفي المعارف بالنسبة لأقرانه فريد ؛ لأنه ذاق من منهل علوم الطب ما فاق وراق ، وشرب من سلسبيل الحكمة كاساً دهاق ، لمثل هذا فليعمل العاملون ، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ، تحريراً في محروسة مصر القاهرة سنة ١٢٩١هـ .

(ختم بيضوي الشكل) كاتبه : حسين عودة الحكيم الدمشقي المقيم الآن بمصر[٦٧] .

ملحق رقم (٢) صورة الشهادة المعطية إلى شيبان الخازن :

نحن الواضعين أسماءنا وأختامنا أدناه : من رئيس المدرسة الطبية ومعلميها في محروسةالقاهرة ، نُقر ونعترف أن شيبان أفندي ابن نور الخازن ، من بلدة عجلون من جبل لبنان من أعمال القطر الشامي ،قد دخل في المدرسة المذكورة في ٣ كيهك سنة ١٥٨٠ (١٣ ديسمبر ١٨٦٣م-٢ رجب ١٢٨٠) وتعلم فيها العلوم الطبية إحسانًا من المراحم الخديوية والشمائل الداورية .ومن وقتدخوله قُيد في الرتبة الخامسة وهي رتبة المبتدئين ، فدرس في السنة الأولى علم الكيمياء ، والطبيعة ، وعلم الموجودات الطبيعية ، أي المعادن والحيوانات والنباتات ، وتشريح العظام والمفاصل ، والجراحة الصغرى ، وفن التعصيب . وفي آخر السنة الأوليحصل امتحانه ، وأجاب الأجوبة الكافية في العلوم المذكورة . وحيث أن ما درسه الأفندي المذكور من العلوم فهو موزععلى الفرقة الخامسة والرابعة ، وأنه أحسن الأجوبة في هذا الامتحان في علوم الفرقتين ، حتى تعجب الحاضرون ؛فاتفق رأي أرباب الامتحان على نقله إلى الفرقة الثالثة مجازاةً لاجتهاده في تحصيل علوم الفرقة الرابعة أثناء ما كانفي الفرقة الخامسة . فدرس في السنة الثانية علم التشريح ، والفيسيولوجيا ، أي علم منافع الأعضاء ، والجراحة العامة ، والباتولوجياالعامة ، وفي آخر السنة الثانية حصّل امتحانه في تلك العلوم ، وأجاب الأجوبة الفائقة ، وارتقى إلى الفرقة الثانية ، فدرس في السنة الثانية جراحة الأنسجة ، والعمليات الجراحية العامة ، وقانون الصحة ، والمادة الطبية ، وفن العِلَاج ، وقسممن الأمراض الباطنية . وفي آخر السنة الثالثة حصّل امتحانه في تلك العلوم ، فأجاب أجوبة جيدة ، وارتقى إلى الفرقة الأوليفي السنة الرابعة من الدراسة ، فدرس فيها جراحة الأقسام ، والعمليات الجراحية الكبرى ، وبقيت-بقية-الأمراض الباطنية ، وفن الكحالة ، أي علم أمراض العين وعملياتها ، والطب الشرعي . وفي هذه السنة الأخيرة صار امتحانه يوم الاثنين

الموافقسبعة كيهك سنة ١٥٨٤ (١٧ ديسمبر ١٨٦٧م-٢٠ شعبان ١٢٨٤) ، فأجاب الأجوبة السديدة عنما سئل عنه في العلوم حتى تعجبوا الحاضرون من فطانته وذكاء عقله ،وأقروا له بجودة المعارف .

ثم أن الأفندي المومئ إليه أتقن هذه العلوم باللغة العربية والفرنساوية ، وكانقدوة حسنة بين معاصريه من التلامذة في تهذب الأخلاق وحسن السلوك ، والمواظبة الفائقة على استحصال العلوم المذكورة آنفا ، وأنه قد قَرَنَ العلمَ بالعملِ ، حيث كان مواظبًا على مساعدة معلميه في معالجة الأمراض على اختلاف أنواعها في الاسبتالية العمومية ، متلقيًا بالرغبة والنشاط فوائد الدروس السريرية ، أي تشخيص الأمراض ،مجربًا له بنفسه ، وقد أجرى مرارًا أشهر عمليات الجراحة والرمد ، من بتر ، واستخراج حصياة – حصيات – واستئصال أورام باطنة وظاهرة ، وعمليات قدح ، وحدقات صناعية ، وغير ذلك من العمليات العديدة التي تستدعيها الأمراض المختلفة . فطال ما امتاز بحسن السيرة والاستقامة والسهر على اقتباس العلوم المذكورة ، والحرص على صحة المرضى الذين كان يداويهم مدة إقامته في الإسبتالية والمدرسة الطبية . فبعناية ولى النعم تحصّل على الطبعلمًا وعملًا ، فلا شك أنه صار طبيبًا ماهرًا ، مجربًا ، متضلعًا على دقائق وشواهد هذا الفن ، يصح الاعتماد عليه في كل رأي وعمل يتعلقان بصناعته ، جعله الله نافعًا للأنام . ولذا حق الآن علينا أن نشهد بفضله وأن نجيزه بالعمل والتعليم بالعلوم السابق ذكرها حيث أقام واستقر ، بدون معارضة من أحد كائنًا ما كان .وبناء على ذلك سلمناه هذه الشهادة لتكون بيده سندًا لدى الاقتضاء . وتلك الشهادة ممهورة بختوم مَن ذكر أعلاه .

- معلم الجراحة العامة : محمد أفندي فوزي ، صاغ
- معلم التشريح : حسن أفندي عبد الرحمان ، بكباشي
- معلم الفسيولوجيا : حسن بك هاشم

- معلم فن الرمد والإكلينيك الرمدي : حسن بك عوف
- رئيس المدرسة الطبية ومعلم فن الجراحة والإكلينيك الجراحي : محمد علي بك
- معلم الباتولوجيا العامة : مصطفى أحمدي أبو زيد ، يوزباشي
- معلم قانون الصحة : عبد الرحمن أفندي الهراوي ، بكباشي
- معلم المادة الطبية : بدوي أفندي سالم ، صاغ

الملحق رقم (٣) جزء من شهادة يوسف أفندي النجار :

- معلم فن العِلَاج : محمد أفندي بدر ، صاغ

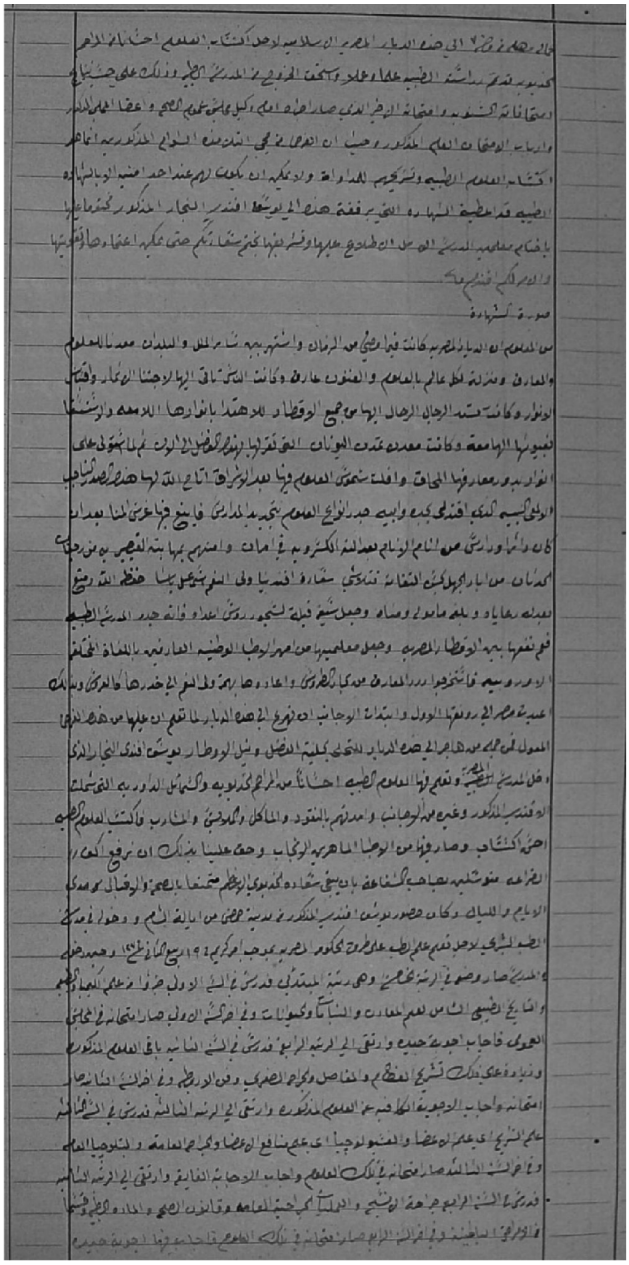

الملحق رقم (٤) آلة(ربع الشعاع والظل) المحفوظة بدار الكتب المصرية:

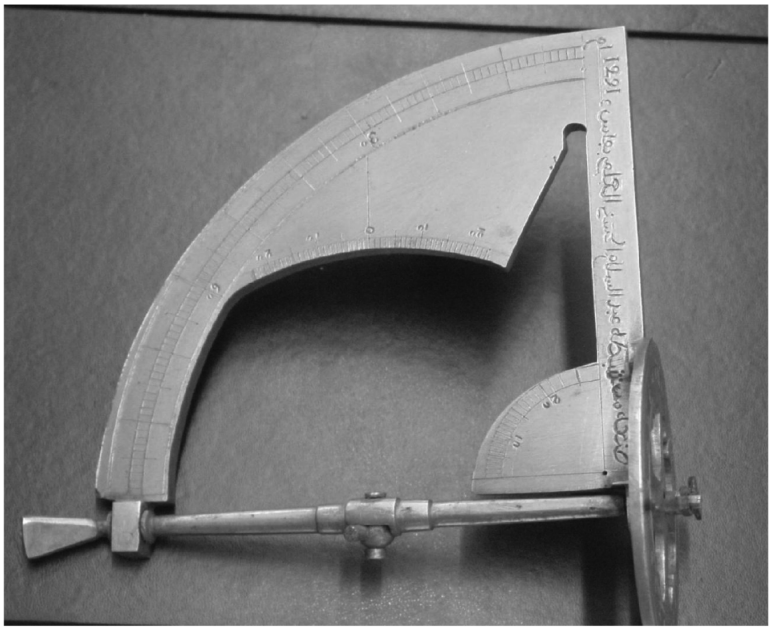

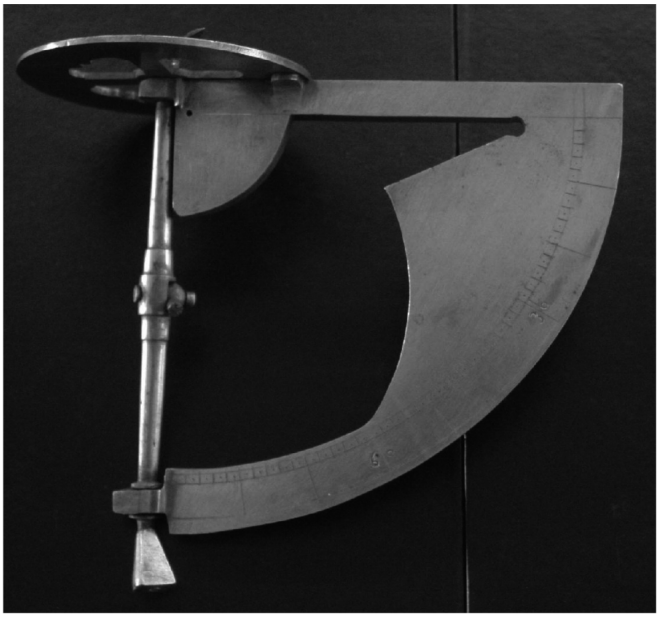

الملحق رقم (٥) الصفحة الثانيةوالثالثة من مخطوط (إرشاد الخل) المحفوظ بدار الكتب المصرية

وبآخرها إهداء للخديو إسماعيل باشا

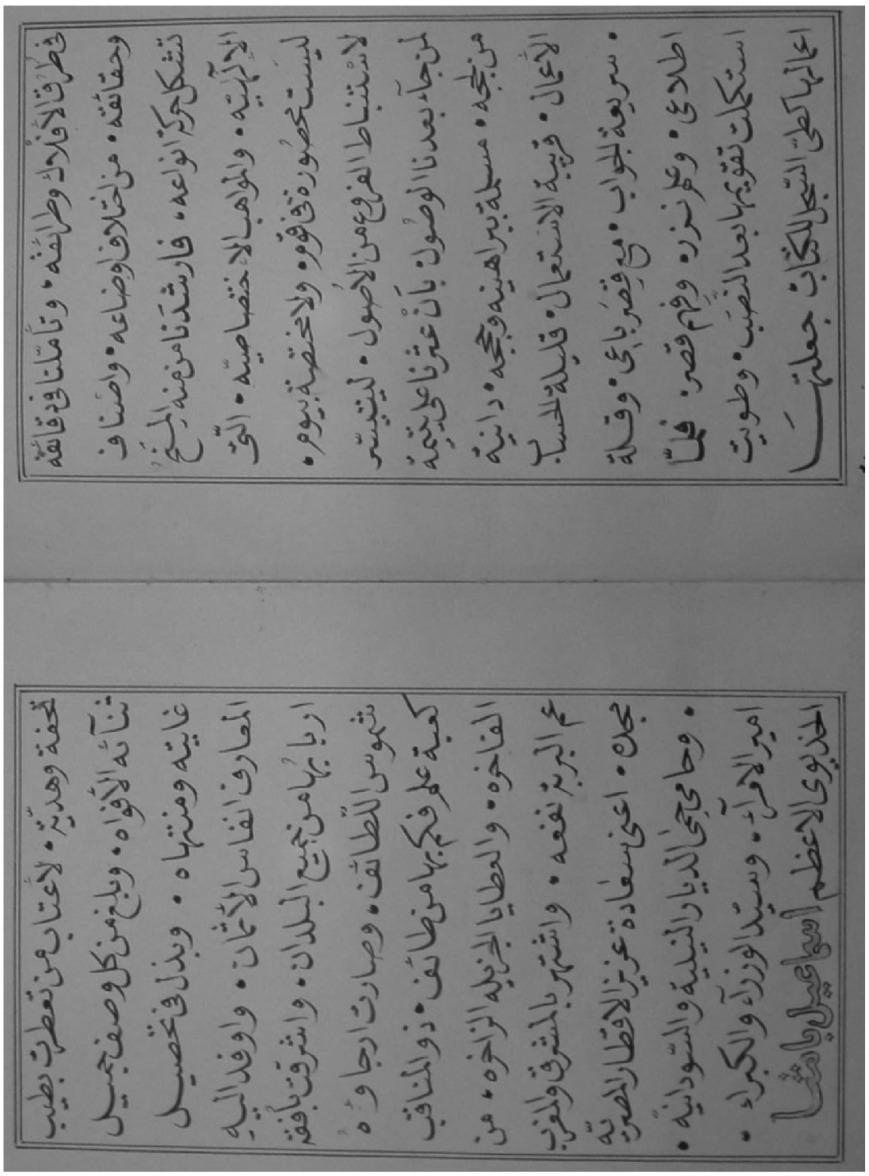

الهوامش

(١) لمزيد من التفاصيل حول العلاقات المصرية المغربية انظر : عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المغاربة في مصر في العصر العثماني (٧١٥١-٨٩٧١) دراسة في تأثير الجالية المغربية من خلال وثائق المحاكم الشرعية المصرية ، من منشورات المجلة التاريخية المغربية وديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر ، تونس ، ١٩٨٢م ، خصوصاً الباب الثالث عن دور المغاربة في الحياة الثقافية والاجتماعية في مصر . حسام محمد عبد المعطي : العائلة والثروة ، البيوت التجارية المغربية في مصر العثمانية ، سلسلة تاريخ المصريين (العدد ٢٧٥) القاهرة ، ٢٠٠٨م . وله أيضًا : المغاربة في مصر خلال القرن الثامن عشر ، مكتبة الإسكندرية ، الإسكندرية ، ٢٠١٥م ، خصوصاً الفصل السادس عن المغاربة في الأزهر .

(٢) يونان لبيب رزق ومحمد مزين : تاريخ العلاقات المغربية المصرية منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام ١٩١٢ ، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ، ١٩٨٢م ، ص١٢٣-١٢٧ .

(٣) انظر ترجمة عبد السَّلَام العَلَمي في المصادر والمراجع التالية : عبد السَّلَام بن عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن الطالب بن مَحَمَّد بنِ سودة (ت١٤٠٠ه) : إتْحَاف المُطَالِع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع ، تحقيق محمد حَجّي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧هـ١٩٩٧/م ، مجلدان ، ج١ ، ص٣٣٠ . العباس بن إبراهيم السملالي : الإعلام بِمَنْ حَلَّ مَرَاكشَ وأغْمَات من الأعلام ، مراجعة عبد الوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية بالرباط ، ط٢ ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م ، الجزء الثامن ، ص٤٩٠-٤٩١ . خير الدين الزركلي : الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٧ ، ١٩٨٦م ، المجلد الرابع ، ص٨ . هيكل نعمة الله وإلياس مليحة : موسوعة علماء الطب مع اعتناء خاص بالأطباء العرب ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩١م ، ص١٨٦ . عبد العزيز بنعبد الله : الطب والأطباء بالمغرب ، مطبعة الرسالة ، الرباط ، ١٩٦٠م ، ص٨٦ .

(٤) روى أحمد بن عبد السَّلَام العَلَمي عن والده خبرًا واحداً يرقى إلى درجة الخرافات ، مُلَخَّصُه أنه كان يجلس مع أهل بيته بالمنزه ، فقام فجأة واستعجلهم في القيام ومغادرة المكان بسرعة ؛ لأن صاعقةً ستقع فيه بعد دقائق ، وما إن انزووا إلى مكان آمن حتى أصابت الصاعقةُ المكان الذي كانوا فيه . وهو خبرٌ فيه قدر كبير من المبالغة كما هو ملحوظ . انظر ترجمته على موقع : https://b.way95.com/detail1017642123.html ، ومواقع مغربية كثيرة .

(٥) محمد بن علي بن عمرو بن علي الأغزاوي الفاسي ، تتلمذ على عبد السَّلَام العلمي ، ونبغ في علم الفَلَك ، حتى صار شيخ علوم الفَلَك والتنجيم بفاس ، وآخر من صنع الاسطرلاب بيده بالمغرب ، ومن مصنفاته : اشَرْحُ نَظْمِ الشيخ عبد الواحد بن عاشر في الرُّبع المجيبب . وله نَظْمٌ في عِلْم الميقات

باللوغاريتم جمع فيه ما كتبه شيخه عبد السَّلَام العَلَمي ، وله شَرْحٌ على هذا النظم سمَّاه ارغبة أولي الألباب لمسائل الميقات باللوغاريتم الـمُسْتَطَاب« ، كما صحَّح كتاب أستاذه العَلَمي االْبَدَع اليَوَاقيت على تحرير الـمَوَاقيت« ، المطبوع في مطبعة محمد بن قاسم البادسي ، فاس ، ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م . عبد القادر بن سوادة : سَلُّ النصَال للنضال بالأشْيَاخ وأهل الكمال ، فهرس الشيوخ (منشور ضمن كتاب : موسوعة أعلام المغرب ، الذي يضم تسعة نصوص تراثية تُترجم لأشهر الشخصيات المغربية ، جمعها ونَسَّقَها محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م ، الجزء الثامن) ، ص٢٩٢٤-٢٩٢٥ . محمد المنوني : مظاهر يقظة المغرب الحديث ، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ، شركة النشر والتوزيع االمدارس« ، الدار البيضاء ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ، ج١ ، ص ٢٢٧-٢٢٨ .

(٦) عبد السَّلَام بن محمد العلمي : ضيَاء النِّبْرَاس في حل مفردات الأنطاكي بلغة فاس ، مكتبة دار التراث ، زنقة طبرية ، الرباط ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م ، ص١٥٣ . عبد السَّلَام بن عبد القادر بن سودة : إتْحَاف الـمُطَالِع ، ج١ ، ص٣٣٠ .

(٧)خير الدين الزركلي : الأعلام ، ج٤ ، ص٨ .

(٨)مصطفى مشيش العلمي : القنيطرة ، ميلاد المدينة والحركة الوطنية ١٩١٣-١٩٣٧م ، البوكيلي للطباعة والنشر والتوزيع ، القنيطرة ، ١٩٩٨م .

(٩)عبد السَّلَام العلمي : ضيَاء النِّبْرَاس ، ص١٥٢ .

(١٠) محمد المنوني : مظاهر يقظة المغرب الحديث ، ج١ ، ص٢٣٧ .

(١١) عبد السَّلَام بن محمد بن أحمد العلمي : دُسْتُور أبْدَع اليَوَاقيت ، مخطوط محفوظ بمكتبة المنوني بمكناس ، ص٧٩ . وقد حصلت على نسخة رقمية من المخطوط من حساب الفَلَكي المغربي الأستاذ علي بن عبد الرازق في موقع أكاديميا على الرابط التالي :

https://www.academia.edu/9619202/%D8%AF%D8%B3%D8%AA%D9%88%D8%B1_%D8%A3%D8%A8%D8%AF%D8%B9_%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%88%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%AA_%D8%B9%D9%84%D9%89_%D8%AA%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%AA.

(١٢) محمد بن مصطفى بوجندار الرباطي : الاغتباط بتراجم أعلام الرباط ، تحقيق أحمد بن عبد الكريم نجيب ، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث ، الدار البيضاء ، ط٢ ، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م ، ص٢١٨-٢٣٥ . الإعلام بـمَنْ حَلَّ مَرَاكشَ وأغْمَات من الأعلام ج١ ، ص١٩١ ، ج٧ ، ص٢٢٣ . مجلة دعوة الحق ، العدد الأول ، السنة ١١ ، شعبان ١٣٨٧هـ/نوفمبر١٩٦٧م ، ص٩٧-١٠٧ .أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الرباط وسلا ، ص٢٤٣-٢٥٩ . الزركلي : الأعلام ج١ ، ص٧١ . ابن سودة : إتْحَاف الـمُطَالِع ،ج١ ، ص٣٢٣ .

(١٣) محمد المنوني : مظاهر يقظة المغرب الحديث ، ج١ ، ص .ص١٣٥ ، ١٣٨ .
(١٤) عبد السَّلَام بن محمد العلمي : أبدع اليواقيت على تحرير المَوَاقيت ، نسخة محفوظة بدار المخطوطات بالجامعة القاسمية بإمارة الشارقة ، تحت رقم : ٢٠١٩١٤٣٧ ، ورقم الحفظ : ٧٨٣/ مفرد ، ٤٨ ورقة مقاس ٢١,٥١٧سم . عبد السَّلَام بن عبد القادر ابن سودة : إتْحَاف المُطَالِع ج٨ ، ص٢٨٠٥ . محمد المنوني : مظاهر يقظة المغرب الحديث ، ج١ ، ص١٣٨ .
(١٥) محمد المنوني : مظاهر يقظة المغرب الحديث ، ج١ ، ص .ص١٣٥ ، ١٣٨ .
(١٦) انظر صورتها وحكايتها فيما يلي .
(١٧) عبد السَّلَام بن محمد العَلَمِي : إرْشَادُ الخِلِّ لتحقيق الساعة بربع الشعاع والظل ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٠٧ ميقات .
(١٨) محمد المنوني : مظاهر يقظة المغرب الحديث ، ص٢٣٩ .
(١٩) توجد منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية ، تحت رقم تيمور ١٣٢ رياضة في ١٣٨ صفحة . وقد نشر هذا الشرح بعد وفاته بتصحيح تلميذه محمد بن علي بن عمر الأغزاوي (ت١٣٤٠هـ١٩٢١/م) ، مطبعة محمد بن قاسم البادسي ، فاس ، ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م .
(٢٠) العباس بن إبراهيم السملالي : الإعلام بِمَنْ حَلَّ مَرَاكِشَ وأغْمَات من الأعلام ، الجزء الثامن ، ص٤٩٠-٤٩١ .
(٢١) عبد السَّلَام بن عبد القادر بن سودة : إتْحَاف المُطَالِع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع ، تحقيق محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م ، ج١ ، ص٣٣٠ . محمود عبد العزيز الزعبي : المحكم في تاريخ الطب ، أمواج للطباعة والنشر والتوزيع ، عمَّان ، ٢٠٠٩م ، ج٢ ، ص٥٨٢-٥٨٣ .
(٢٢) عبد السَّلَام بن عبد القادر بن سودة : إتْحَاف المُطَالِع ، ج١ ، ص٣٣٠ .
(٢٣) عبد الرحمن بن زيدان : الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة ، المطبعة الاقتصادية بالرباط ، ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م ، ص٩٥-٩٦ .
(٢٤) حمد المنوني : مظاهر يقظة المغرب الحديث ، ج١ ، ص١٥٧ .
(٢٥) عبد السَّلَامبن محمد بن أحمد العلمي : دُسْتُور أبْدَع اليَوَاقيت ، ص٧٩ .
(٢٦) عبد السَّلَام بن محمد العلمي : ضِيَاء النِّبْرَاس في حل مفرادات الأنطاكي بلغة فاس ، وبهامشة البَدْر المنير في عِلَاجالبَوَاسير ، المطبعة الفاسية الحجرية ، ١٣١٨هـ ، ص٧٢ .
(٢٧) تاريخ توليته نقلا عن : عبد الرحمن بن زيدان : الدرر الفاخرة ، ص٩٧ .
(٢٨) الحبيب استاتي زين الدين : الحركات الاحتجاجية في المغرب ودينامية التغيير ضد الاستمرارية ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت ، يونيو (حزيران) ٢٠١٩م ، ص٧٦-٧٧ .
(٢٩) انظر نص الرسالة من السلطان محمد الرابع إلى الحاج محمد بن سعيد السلاوي والتي يكلفه فيها بانتقاء ثلاثين من الأولاد الصغار النجباء . يونان لبيب رزق ومحمد مزين : تاريخ العلاقات المغربية

المصرية ، ص١٢٧ .

(٣٠) عبد السَّلَام بن محمد العَلَمي : إرْشَادُ الخِلِّ لتحقيق الساعة بربع الشعاع والظل ، ص٤ .

(٣١) دار الوثائق القومية المصرية ، ديوان المدارس ، وثيقة رقم : ٤٠٠١-٠٠٠٣٦٣-٠٥٠١ ، خطاب صادر من ديوان المدارس إلى ناظر المدرسة الطبية بشأن العرضحالالمقدم من سمعان بن مارون الخازن من أهالي بر الشام الذي يلتمس إلحاقه بمدرسة الطب برَّاني ، سنة ١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢ .

(٣٢) انظر صورة شهاد شيبان الخازن في الملحق رقم (٢) .

(٣٣) انظر كذلك جزءًا من شهادة الحكيم يوسف أفندي النجار في الملحق رقم (٣) ، وانظر نصها الكامل في : دار الوثائق القومية ، محافظة مصر ، صادر رئاسة الاسبتاليات ، دفتر ٤٥٧ ، المكاتبة رقم ٣١ ، ص٧٠-٧٥ ، بتاريخ ٧ ذي القعدة سنة ١٢٨١هـ/ ٣ إبريل ١٨٦٥م .

(٣٤) عبد السَّلَام العلمي : دُسْتُور أبْدَع اليَوَاقِيت ، ص٧٨-٧٩ .

(٣٥) عبد السَّلَام بن محمد العلمي : ضِيَاء النِّبْرَاس في حل مفردات الأنطاكي بلغة فاس ، ص١٥١-١٥٢ .

(٣٦) محمد المنوني : مظاهر يقظة المغرب الحديث ، ج١ ، ص١٥٩-١٦٠ .

(٣٧) محمد المنوني : مظاهر يقظة المغرب الحديث ، ج١ ، ص١٦٠ .

(٣٨) عبد السَّلَام العلمي : ضِيَاء النِّبْرَاس ، ص١٥١-١٥٢ . محمد المنوني : مظاهر يقظة المغرب الحديث ، ص١٦٤-١٦٥ .

(٣٩) انظر ترجمة حسين عودة في : خير الدين الزركلي : الأعلام ، ج٢ ، ص٢٨٤ . يوسف إليان سركيس : معجم المطبوعات العربية والمعربة ، مطبعة سركيس بمصر ، القاهرة ، ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م ، ص١٣٩١ .إدوارد كرنيليوس فنديك : اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ، مطبعة الهلال بمصر ، ١٣١٣هـ ، ص٤٥٢ .

(٤٠) انظر صورة الشهادة ونصها في الملحق رقم (١) .

(٤١) محمد المنوني : مظاهر يقظة المغرب الحديث ، ج١ ، ص١٦٠-١٦٣ .

(٤٢) انظر الملحقين رقم (٢ ، ٣) .

(٤٣) العباس بن إبراهيم السملالي : الإعْلام بِمَنْ حَلَّ مَرَاكِشَ وأغْمَات من الأعلام ، الجزء الثامن ، ص٤٩٠-٤٩١ .

(٤٤) عبد السَّلَام العلمي : ضِيَاء النِّبْرَاس ، ص٩٢ .

(٤٥) المصدر السابق ، ص٩٠ ، مادة (طين الحكمة) .

(٤٦) المصدر السابق ، ص٩٠ ، مادة (طين الحكمة) .

(٤٧) المصدر السابق ، ص١٠١ ، مادة (فضة) .

(٤٨) المصدر السابق ، ص٦٤ ، مادة (ذهب) .

(٤٩) المصدر السابق ، ص٣٠ مادة (بشنين) ، ص٤١ مادة (جشمة) ، ص٦٤ مادة (راسن) ، ص٦٦ مادة (رقع يماني) . . . وغيرها كثير .

(٥٠) عبد السَّلَام العلمي : ضِيَاء النِّبْرَاس ، ص٧٢ ، مادة (سبستان) .
(٥١) المصدر السابق ، ص٦٨ مادة (زرنباد) .
(٥٢) المصدر السابق ، ص٧٥ مادة (سليخة) .
(٥٣) المصدر السابق ، ص١٠٢ ، مادة (فو) .
(٥٤) المصدر السابق ، ص١٢٨ ، مادة (مَنْ) .
(٥٥) أحمد أفندي الرشيدي : عمدة المحتاج في علمي الأدوية والعِلَاج ، دار الطباعة الخديوية ، القاهرة ، ١٢٨٢هـ ، أربعة أجزاء في خمسة مجلدات . هيكل نعمة الله وإلياس مليحة : موسوعة علماء الطب مع اعتناء خاص بعلماء العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د .ت ، ص١٣٧ . عبد السَّلَام العلمي : ضِيَاء النِّبْرَاس ، ص٤٨ مادة (جعدة) المعروفة في مصر باسم (المريمية) ، ص٨٨ مادة (طرخون) الذي قيل أنه المعروف في مصر باسم (البقدونس) .
(٥٦) عبد السَّلَام العلمي : دُسْتُور أَبْدَع اليَوَاقِيت ، ص١١٣ .
(٥٧) المصدر السابق ، ص١١٤ .
(٥٧) المصدر السابق ، ص١١٤ .
(٥٩) عبد السَّلَام العلمي : ضِيَاء النِّبْرَاس ، ص٦٩ .
(٦٠) انظر ترجمة الشيخ محمد عليش في : عماد أحمد هلال : الإفتاء المصري من الصحابي عقبة بن عامر إلى الدكتور علي جمعة ، دار الإفتاء المصرية ، ودار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٤٣٦ه/ ٢٠١٥م ، المجلد الثالث ، ص١٤٧٠-١٥٠٤ .
(٦١) عبد السَّلَام العلمي : دُسْتُور أَبْدَع اليَوَاقِيت ، ص٧٨-٧٩ .
(٦٢) المصدر السابق ، ص٧٩ .
(٦٣) دار الوثائق القومية المصرية ، ديوان المدارس ، سجل جزء رابع صادر ديوان المدارس سنة ١٥٩١ قبطية ، وثيقة تحمل الكود الأرشيفي رقم : ٤٠٠١-٠٠٠٣٧٩-٠٣٣٤ (الرقم الأصلي بالسجل ٩٣٠ ، ص٨٦) ، خطاب من ديوان المدارس إلى ناظر الكتبخانة بخصوص استلام الكتبخانة من عبد السَّلَام العَلَمِي المغربي آلة ربع الشعاع والظل ونسخة من الكتاب الذي معها لحفظهما بالكتبخانة وإضافتهما في حسابات الكتبخانة ، بتاريخ ١٠ جمادى الآخرة سنة ١٢٩٢هـ/ ١٤ يوليو سنة ١٨٧٥م .
(٦٤) أحمد عبد الباسط : إرشاد الخل لتحقيق الساعة بربع الشعاع والظل لعبد السَّلَام بن محمد بن أحمد الحسني العَلَمِي ١٢٤٦-١٣٢٣هـ/ ١٨٣٠-١٩٠٥م ، بحث منشور في (مجلة تراثيات ، يصدرها مركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق القومية ، العدد الرابع ، يوليو ٢٠٠٤م ، ص١١٩-١٣١) .
(٦٥) انظر الملحق رقم (٤) .
(٦٦) انظر الملحق رقم (٥) .
(٦٧) محمد المنوني : مظاهر يقظة المغرب ، ج١ ، ص١٦٠-١٦٣ .وصورة الإجازة نقلها المنوني عن كتاب «أعيان المغرب الأقصى» لمؤلفيه- بالفرنسية-مارتي مع ادماندجوفيون ، طبع باريس سنة ١٣٩٣ ، ص ٥٧٤ .

(٦٨) دار الوثائق القومية ، محافظة مصر ، صادر رئاسة الاسبتاليات ، سجل رقم : ٤٦٤ ، وثيقة رقم ١٠ ، ص١٩ ، ٦٩-٧١ ، صورة الشهادة المعطية إلى شيبان الخازن .